جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي-

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الإنسانية



النشاط السياسي و العلمي لابن خلدون في بلاد المغرب ومصر (732-808هـ/1332-1406م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

من إعداد الطالبين:

- الزاوي محبوب
- لجدل علي عبد الرحمان

الأستاذ المشرف:

- أحمد بن خيرة

لجنة المناقشة

الرقم	الأستاذ	الصفة	الجامعة
01	أ. الزين عبد الله	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
02	د. أحمد بن خيرة	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
03	أ العابد عبد الحميد	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

السنة الجامعية:1438- 1439هـ/2017-2018 م

قال تعالى:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سورة نور الأية14.


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أهدي هذا العمل المتواضع إلى العزيزة الغالية، التي غمرتني بحنانها و وزودتني بعطفها وكرست لي وقتها وجهدها ورافقتني خطوة بخطوة إلى أن أتممت مشواري الدراسي وكانت خير قدوة لي... أمي الغالية .

إلى الذي احمل اسمه بكل افتخار... والدي الذي رحل عنا، وأنا لا أزال صغيرا أرجو من الله أن يتغمده برحمته الواسعة وان يسكنه فسيح جناته .

إلى أخوتي... أخي الأكبر الذي كان سندا لي... و أخي الأصغر الذي رحل عنا وترك فراغا بيننا اسأل الله أن يرحمه و يغفر له ويسكنه جنته .

إلى كافة الأهل و الأقارب .

إلى أساتذتي الفضلاء الذين تابعونا في دراستنا ولم يبخلوا علينا بتوجهاتهم و ونصائحهم، طيلة فترة الدراسة التي بفضلها ننجز بحثا وفق أسس علمية .

إلى كل من عرفني من قريب أو بعيد، وكان لي عونا وسندا وكل طلبة شعبة التاريخ وسيط دفعة 2018، إلى كافة الأصدقاء الذي حفظهم القلب ولم ينطق بهم اللسان... إلى من تقاسمت معه عناء العمل وكان رفيق مشواري محبوب... إلى بلد المليون ونصف المليون شهيد الجزائر.

عبد الرحمان لجدل علي

الإهداء

إلى حضرة الصفاء (محمد).....

حروفا أتنفسها في كل لحظة...فينطق بها لساني و يلهج بها قلبي...

صلى الله عليك يا حبيبي يا رسول الله

إلى النفوس الصافية و القلوب الطاهرة ... إلى كل عاشق لله و رسوله

إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب...

إلى من كلت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم...

إلى القلب الكبير...والدي العزيز

إلى من أرضعتني الحب و الحنان...إلى رمز الحب و بلسم الشفاء

إلى القلب الطيب...والدتي الحنونة

إلى رمز الحب و الوفاء...إلى القلب الطيب و الحنون

إلى سويداء قلبي و بؤبؤ عيني... زوجتي الحبيبة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة...و النفوس البريئة

إلى رياحين حياتي أخي و أخواتي و أبنائي

إلى من زرع فينا روح العلم والمعرفة... و التوجه إلى الله

إلى من أنار لي طريق الدنيا بتحفيظ كتاب الله تعالى

شيخي و قدوتي و إمامي... اعمارة الزاوي

إلى أعمامي وعمتي... أخوالي و خالاتي ... و أبنائهم

إلى كل الذين أحببتهم و أحبوني...

أصدقائي (خليل.محمد.احميدة.عبد الرزاق.عبد الرحمن... وغيرهم)

إلى كل أساتذتي بقسم التاريخ... و إلى كل طلبة سنة ثانية ماستر تاريخ وسيط خاصة... وجامعة الشهيد حمة لخضر عامة

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة عملي

محبوب الزاوي

شكر وعرفان

من لا يشكر العبد لا يشكر الله، ومن لا يعترف بأفضال الناس يكون ناكرا للجميل، فالحمد لله الذي هدانا فأوقد فينا شعلته للعلم وزرع في أنفسنا حب الاجتهاد و النجاح، و اعترافا منا بكل ما قدمه لنا أستاذنا الفاضل الدكتور " احمد بن خيرة " بفائق عبارات الاحترام و التقدير و الشكر الجزيل على صبره معنا ووقوفه إلى جانبنا، وعلى تحفيزه لنا على مواصلة درب العلم ودعمه لنا في كل خطوة نخطوها صوب تحقيق النجاح، فتمنياتنا أن نكون عند حسن ظنه، وفي هذا المقام لا يمكننا أن ننسى أساتذة قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ و التقدم لهم بتشكراتنا الخالصة على كل ما بذلوه خلال مشوارنا الجامعي ولم يبخلوا علينا بأي معلومة ونشكرهم على مساعدتهم لنا و الشكر موصول مسبقا إلى أعضاء لجنة المناقشة ونشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لانجاز هذا العمل المتواضع .

وشكرا



عبد الرحمن

محبوب

قائمة المختصرات

ت: توفي

تح: تحقيق

تر : ترجمة

تق: تقديم

ج: الجزء

د د ن: دون دار نشر

د ط: دون طبعة

د ت: دون تاريخ

ص: صفحة

ص ص: صفحات

ط: طبعة

ع: عدد

م: ميلادي

ه: هجري

المقدمة

المقدمة

عرفت الإنسانية عبر تاريخها المتواصل، شخصيات كان لها الدور البارز في حياة مجتمعاتها، ومواقف مشرفة كتبت أسماءها عبر صفحات التاريخ بحروف من ذهب ، ويحفظ للأجيال أخبارهم وسيرهم، بنظرة إكبار و إجلال لما قدموه ، وتاريخ امتنا الإسلامية يزخر بأسماء عظماء صنعوا تاريخا ، وبنو نفوسا ، وكونوا رجالا ، فاستحقوا بكل جدارة أن تدون سيرهم ليكونوا أسوة حسنة لمن يعقبهم . ومن هاته الشخصيات عبد الرحمان بن خلدون، الذي استحق أن تدون سيرته كغيره من الشخصيات الإسلامية و العربية ، فجات دراستنا لهذا العلامة الذي ذاع صيته في المجال العلمي من خلال إسهاماته و تفانيه في خدمة العلم، و الآثار العلمية التي تركها و التي بقيت إلى يومنا هذا، بالإضافة إلى العمل السياسي الذي قام به خلال مسيرة حياته.

الإشكالية :

وقد تركزت الدراسة على إشكال رئيسي وهو :

- **كيف كان النشاط السياسي و العلمي لابن خلدون في بلاد المغرب ومصر؟**

وللإجابة عن هذا الإشكال طرحنا بعض التساؤلات لمحاولة الإجابة عنها تمثلت فيما يلي:

- من هو عبد الرحمن ابن خلدون ؟ وكيف كانت نشأته وتكوينه ؟
- كيف كان دوره السياسي في بلاد المغرب ومصر ؟ وما هي أهم المناصب التي تقلدها ؟
- كيف كان دوره العلمي في بلاد المغرب ومصر؟ وما هي ابرز الآثار التي تركها؟

المقدمة

دواعي اختيار الموضوع :

ومن الأسباب التي تركتنا نختار هذا الموضوع نذكر ما يلي :

- كان الفضول يستهوينا في البحث عن الشخصيات الفاعلة و البارزة في المجال العلمي و السياسي في زمن عرفت فيه بلاد المغرب الإسلامي تفككا وانقساما في الجانب السياسي و تدهورا و انحطاطا في الجانب العلمي .

- أن هذه الشخصية جمعت بين السياسة و العلم خلال مسيرة حياتها، محاولين توظيف بعض المعلومات وشرحها حول ما قدمته الدراسات حول هذه الشخصية وإعطاءها حقها الكافي من الدراسة و التوثيق قدر المستطاع .

- الرغبة الملحة في التعرف على هذه الشخصية وما قدمته من جهود خاصة في المجال العلمي .

- ميولنا الشخصي لإبراز قيمة ومكانة المؤلف عبد الرحمن ابن خلدون و التعرف على مختلف مراحل حياته و إبراز مؤلفاته ومواضيعها ومجالاتها وقيمتها .

الإطار الزماني و المكاني :

تنحصر فترة دراستنا زمنيا منذ ولادة عبد الرحمان بن خلدون سنة 732هجرية إلى غاية وفاة ابن خلدون سنة 808 هجرية، أما مكانيا فيمثل جل الأماكن التي دخلها ابن خلدون و المتمثلة في بلاد المغرب الإسلامي و الأندلس ومصر و بلاد الشام .

المنهج المتبع :

أما عن المنهج المتبع فقد اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الذي يتناسب مع طبيعة الأحداث المتناولة في فترة الدراسة ، و يتخلله المنهج التحليلي لأنه يدرس و يحلل الأبعاد و الآثار لنشاط ابن خلدون العلمي و السياسي .

تقسيمات الدراسة :

وللإجابة على هذه التساؤلات المطروحة اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة وأربعة فصول و خاتمة .

في الفصل التمهيدي تناولنا حياة المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون ، حيث تم التعريف به و بنسبه ومولده ونشأته وتكوينه ، و أهم الصعوبات التي واجهته خلال فترة صباه .

وخصصنا الفصل الأول للحديث عن الدور السياسي الذي لعبه ابن خلدون في بلاد المغرب و الأندلس و مصر واهم المناصب التي شغلها مختتمين الفصل بمبحث يتحدث عن حصيلة نشاطه السياسي .

أما في الفصل الثاني فقد تناولنا نشاطه العلمي في شمال افريقية وكذا بمصر موظفين فيه مسيرته في الجلوس لنشر العلم في اوساط الدارسين ، كما أننا لم نهمل الحديث عن فترة عزلته للقراءة و التأليف .

كما قد خصصنا الفصل الثالث للحديث عن أهم الآثار العلمية التي تركها هذا المؤرخ واهم الآراء حول هذه الشخصية .

أما في الخاتمة فقد تناولنا أهم الاستنتاجات و حوصلة للموضوع كما دعمنا موضوع البحث بمجموعة من الملاحق للتوضيح .

المصادر و المراجع المعتمدة

أ)- أهم المصادر

- كتاب **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا و شرقا**، لعبد الرحمن ابن خلدون و الذي ذكر فيه نسبه وسيرته وما يتصل به من أحداث زمنية، فتبسط فيه وجعله ذيلا لمؤلفه الضخم كتاب العبر . وقد أفادنا كثيرا في دراستنا للموضوع .

- كتاب **تاريخ ابن خلدون والذي سماه العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، في أخبار العرب و العجم و البربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، وساعدنا هذا الكتاب الذي وضح لنا الأحوال السياسية التي عاصرت عبد الرحمن ابن خلدون .

- كتاب **المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار** لمؤلفه تقي الدين المقريزي، الذي ذكر لنا العديد من المساجد و المدارس التي عمل بها ابن خلدون خلال فترة مقامه بمصر .

- كتاب **المنهل الصافي و المستوفى بعد الوافي** لأبو المحاسن جمال الدين، الذي بين لنا مكانة ابن خلدون الاجتماعية وصفاته و أخلاقه .

- كتاب **معجم البلدان** لياقوت الحموي بأجزائه السبعة، الذي وفر لنا معلومات هامة عن المدن المذكورة في الدراسة .

ب- أهم المراجع

- كتاب **عبقريات ابن خلدون** ، لعلي عبد الواحد وافي ، من أهم المراجع المعتمد عليها في هذه الدراسة وقد أفادنا بمعلومات مفصلة، حول شخصية عبد الرحمن ابن خلدون من ولادته إلى وفاته .

- كتاب **ابن خلدون حياته و تراثه الفكري** ، لمحمد عبد الله عنان ، وقد استفدنا منه في الجانب العلمي كما أحالنا إلى المصادر التي تخدم الموضوع .

- كتاب **دراسات عن مقدمة ابن خلدون** لمؤلفه ساطع الحصري ، وقد أمدنا بمعلومات هامة عن بعض الآثار العلمية التي تركها عبد الرحمن ابن خلدون ، مع انه لم يف بالحاجة المطلوبة .

ج- الدراسات السابقة

بعد اطلاعنا عن موضوع النشاط السياسي و العلمي لابن خلدون في بلاد المغرب و مصر ، لم نجد دراسات متخصصة في هذا الموضوع، ماعدا بعض الدراسات التي تناولت أجزاء بسيطة منه ومنها نذكر :

- مذكرة **البعد الحضاري في فكر ابن خلدون** من إعداد الطالبتين غماري أمال و عمرون فتيحة، وهي مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في قسم اللغة و الأدب العربي في جامعة تلمسان.

- مذكرة **ابن خلدون ناقدا** من إعداد الطالب بندر رفيد العنزي، وهي رسالة مقدمة للحصول على درجة ماجستير في اللغة العربية و آدابها بجامعة الشرق الأوسط ، بمصر.

ابرز الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا الموضوع

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا خلال هذه الدراسة نذكر ما يلي :

- تشعب موضوع الدراسة بحيث أن كل فصل بإمكانه أن يكون موضوع بحث أخر

- صعوبة التنسيق بين المصادر و المراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة ومتداخلة فيما بينها ، كونها تعتمد في مجملها على كتابات ابن خلدون ، مما صعب علينا عملية التنسيق و الترتيب لإيجاد معلومات متتالية و مترابطة تمكن القارئ من الفهم و الاستيعاب .

-عدم المقدرة الكافية على تعريف بعض الشخصيات لما يحتويه هذا الموضوع منها.

الفصل التمهيدي: ابن خلدون نسبه و نشأته

- المبحث الأول: نسب ابن خلدون و أسرته
- المبحث الثاني: نشأة ابن خلدون و تكوينه
- المبحث الثالث:انقطاع ابن خلدون عن التعليم و أسبابه

الفصل التمهيدي: ابن خلدون نسبه و نشأته

كانت شخصية عبد الرحمن بن خلدون الشخصية الأكثر بروزا في عصره. ذلك العصر الذي بلغ تفكك العالم الإسلامي فيه مبلغه بين دويلات منقسمة بعد أن كانت دولة الموحدين[1] قد سقطت في المغرب و الأندلس في منتصف القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، وانقسم المغرب إلى دويلات صغيرة على رأسها دولة بني مرين بالمغرب الأقصى سنة(668 ه - 869ه) / (1269 – 1465م) ،و دولة بني زيان بالمغرب الأوسط (633 - 681 ه) / (1235 – 1282م)، ودولة بني حفص في المغرب الأدنى(627 - 981ه) / (1230 – 1573م)، ودولة بني الأحمر بالأندلس. (635 - 897 ه) / (1237 –1491م) .[2]

1- تأسست هذه الدولة رسميا(541ه-1142م) على يد المهدي بن تومرت، في شكل دعوة دينية و فكرة روحية إصلاحية ، وتطورت إلى كيان سياسي، إلى أن بسطت نفوذها على كامل بلاد المغرب الإسلامي و الأندلس، وسقطت سنة 668ه.
انظر: أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، تح عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1974، ص 193.

2- عَلي محمد الصَّلاَّبي، دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، دط، دت، ص ص 315-335 .

وقد كان المناخ السياسي في المغرب مضطربا لدرجة كبيرة ، فالفتن كثيرة الوقوع بين هذه الدويلات . فقد كانت كل واحدة من هذه الدول (المرينية ، و الزيانية ، والحفصية) عدوة لجارتها المباشرة ، حليفة للتي بعدها ، مما جعلها تقف في حروب لا تهدأ، وقد قوّى هذا الصراع وزاد من تفاقم الأوضاع ، قيام إمارات في كل من بجاية[1] وقسنطينة[2] واستقلال القبائل الكبرى ، وعدم استقرار ولائها إلى هذا الجانب أو ذاك .[3]

المبحث الأول: نسب ابن خلدون و أسرته

أولا: نسب ابن خلدون

هو عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون، فاسمه عبد الرحمن، و كنيته أبو زيد، و لقبه ولي الدين، و شهرته ابن خلدون[4]، أما اسمه الكامل فهو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون.[5]

1- مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطّها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكّين، في حدود سنة 457هـ. انظر: : ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2 1995، ج1، ص 339.

2- من مشاهير بلاد إفريقية، بين تيجس وميلة، وهي مدينة أولية كبيرة آهلة فيها آثار كثيرة وبين قسنطينة وبجاية ستة أيام. انظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت، لبنان، ط2 1980 ، ص481.

3- علي محمد الصلابي، المرجع نفسه ، ص ص 335-353.

4- غماري أمال، عمرون فتيحة، البعد الحضاري في فكر ابن خلدون، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب و اللغات، جامعة تلمسان، الجزائر. 2014/2013.ص 16.

5- عبد الرحمن بن خلدون، رحلة ابن خلدون، تح محمد بن تاويت الطنجي. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط1. 2004. ص 27.

لا يذكر ابن خلدون من نسبه كما جاء في كتابه رحلة ابن خلدون إلى خلدون الجد الأول إلا هؤلاء العشرة، و ينسب نفسه إلى حضر موت[1] من عرب اليمن إلى وائل بن حجر[2] .

كان رأس هذه الأسرة **(خلدون)**، و هو خالد بن عثمان بن الخطاب بن كريب بن معد يكرب بن الحارث بن وائل بن حجر ، و إذا كان هذا النسب صحيحا فإن ابن خلدون يكون سليلا لأمير من قبيلة كندة[3] الشهيرة.[4]

ثانيا: بنو خلدون في الأندلس

لقد دخل خالد بن عثمان و الذي عرف فيما بعد باسم خلدون إلى الأندلس مع الفاتحين العرب و أنشأ بيتا في قرمونة سنة 92هـ، ثم انتقلت أسرة خلدون فيما بعد إلى اشبيلية[5]. و لم يكن لبني خلدون شان يذكر في الأندلس قبل أواخر القرن الثالث للهجرة التاسع ميلادي[6] .

1- اسم مركبان: ناحية واسعة في شرقي عدن، بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف انظر: : ابن عَبْد الْحَقّ الحنبلي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ، ج 1، ص 409.

2- ابن خلدون، المصدر السابق، ص27

3- قبيلة عربية يمنية تنسب إلى ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة إلى نوح عليه السلام، وتنقسم إلى ثلاثة فروع (بنو معاوية – بنو السكاسك – و بنو السكون) انظر: موسوعة ويكيبيديا،. www. wikibedia.com ، 16:40- 2018/03/15.

4- طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، تر محمد عبد الله عنان، مطبعة الاعتماد. ط1، 1925، ص9.

5- نفسه.

6- علي عبد الواحد وافي، عبقريات ابن خلدون، شركة مكتبات عكاظ، السعودية، ط2. 1984، ص23.

لقد بدأ نجم بنو خلدون يسطع منذ عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأموي[1] (247-300هـ) / (861 -912م) خلال الاضطرابات و الفتن التي ثارت في الأندلس[2]، و كانت اشبيلية[3] موطن بنو خلدون في مقدمة المدن الثائرة، و قد شارك في قيادة هذه الثورات ولدان من حفدة خلدون، هم كريب بن عثمان بن خلدون، و أخوه خالد، و انتهت الثورات بعد عدة مراحل بان استبد كريب بن عثمان بن خلدون بالأمر، و استقل بإمارة اشبيلية، و لكن حصلت في عهده عدة ثورات انتهت بقتله، و بقي بنو خلدون بعد ذلك بلا زعامة.[4]

1- صاحب الأندلس، وكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر، وله من العمر يوم مات ثلاث وسبعون سنة، وترك أحد عشر ولدا، كان أبيض حسن الوجه عظيم الجسم طويل الظهر قصير الساقين، وهو أول من تلقب بأمير المؤمنين من أولاد الأمويين الداخلين إلى المغرب، وذلك حين بلغه ضعف الخلفاء بالعراق، وتغلب الفاطميين، فتلقب قبل موته بثلاث وعشرين سنة. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، 1986 م، ج 11، ص238

2- هذه الجزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب، معظم الأندلس في الإقليم الخامس وجانب منها في الرابع، كاشبيلية ومالقة وقرطبة وغرناطة والمرية ومرسية. واسم الأندلس في اللغة اليونانية اشبانيا والأندلس بقعة كريمة طيبة التربة كثيرة الفواكه، والخيرات فيها دائمة وبها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة وفيها معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والزئبق واللازورد والشب. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 32.

3- مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها ، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا، وكانت قديما، فيما يزعم بعضهم، قاعدة ملك الروم وبها كان كرسيهم الأعظم. واشبيلية قريبة من البحر يطل عليها جبل الشّرف، وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه، ومما فاقت به على غيرها من نواحي الأندلس زراعة القطن فإنه يحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب، انظر: : ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1، ص 195.

4- علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص 25.

ثالثا: نزوح سلفه إلى إفريقية

لما استولى الموحدون على الأندلس سنة 540 هـ/ 1145م، وملكوها من يد المرابطين[1] عقب فتنة خفقت ريحها في تلك البلاد، نزحت أسرة بنو خلدون إلى افريقية،[2] فأكرمهم الحفصيون و عطفوا عليهم، و التحقت ببلاط بني حفص في تونس وشغلت هناك عدة مناصب.[3]

لما سقطت دولة الموحدين و غلب على تونس نفوذ بني حفص . ظل محمد بن أبي بكر بن محمد بن خلدون (الجد الأول لصاحب المقدمة) محتفظا بمكانته فقد قربه إليه أميرهم و ولاه حجابته حينا حتى اعتزل الحياة العامة و لكن بقيت مكانته و نفوذه حتى وفاته سنة 737 هـ / 1336م. أما ابنه عبد الله محمد و هو والد ابن خلدون فقد عزف عن السياسة واثر العلم و الدرس فقرا و تفقه حتى وفاته سنة 749هـ / 1348م. عن خمسة أبناء، و منهم صاحب المقدمة الذي كان حينها في الثامن عشرة من عمره.[4]

1- دولة المرابطين حكمهم 448- 541 هـ/1056 – 1147م ، وهم بربر أبناء صحراء من قبيلة لمتونة وهي فرع من صنهاجة، سموا بالمرابطين لأنهم تتلمذوا على يد عبد الله بن ياسين في الرباط الذي أنشأه للدرس والعبادة في صحراء المغرب. وكانوا يعرفون (بالملثمين) أيضًا، انظر: أحمد معمور العسيري موجز التاريخ الإسلامي ،مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، السعودية ط1، 1996 م، ص245.

2- مدينة كبيرة محدثة على ساحل بحر الروم، عمّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنّة، وهي على ميلين من قرطاجنّة، ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع، وهي الآن قصبة بلاد إفريقية، بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل بينها وبين القيروان ونحو منه بينها وبين المهدية، انظر الحموي، المصدر السابق، ج2، ص60

3- علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص 25.

4- طه حسين، المرجع السابق، ص 10.

قد كان لهذه الأسرة إذا قدما راسخة في السياسة و العلم معا، فقد وصفه ابن حيان كما جاء في كتاب علي عبد الواحد وافي " عبقريات ابن خلدون " في مرحلة مقام بني خلدون بالأندلس، فقال : (بيت بنو خلدون إلى الآن في اشبيلية نهاية في النباهة. و لم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية و رياسة علمية).[1]

المبحث الثاني: نشأة ابن خلدون و تكوينه

أولا: مولد ابن خلدون ونشأته

ولد أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون في غرة رمضان سنة 732 ه الموافق ل 27 ماي 1332 م. في البيت الذي تقلب فيه رجاله في أطوار خطرة ثم بسط فيه العلم أشعة باهرة[2]، فكانت نشأة ابن خلدون في أسرة امتطت ذرى الرياسة و خفق فيها روح العلم و الأدب.[3]

لم يقل لنا ابن خلدون في ترجمته شيئا عن تربيته و نشأته بل التزم الصمت التام إزاء حداثته وحياته العائلية على أنه عني بالإفاضة في تعلمه وفي الكتب التي درسها في مختلف العلوم التي كانت تدرس حينئذ في تونس، وقد اعتزل أبوه الحياة السياسية وانقطع للعبادة و دراسة علوم الدين واللغة.[4]

1- علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص ص 27-28.

2- السيد محمد الخضر، حياة ابن خلدون ومثل من فلسفته الاجتماعية. المطبعة السلفية، القاهرة، مصر دط.1925، ص10.

3- علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص29.

4- طه حسين، المرجع السابق، ص11.

نشاء ابن خلدون و ترعرع في حضن والده الذي رباه تربية إسلامية، فشب على حب الإسلام و تعاليم مبادئ الدين الحنيف و تطبيقها، فحفظ القرءان الكريم على يد والده، و اخذ عنه مبادئ اللغة العربية ثم توسع في العلوم الأخرى.[1]

ثانيا: شيوخ ابن خلدون

كان أول أستاذ لابن خلدون هو والده، ولم يقل لنا ابن خلدون شيء عن العلوم التي تلقاها من أبيه، على أنه من المحتمل أن محمد بن خلدون علم ابنه القرءان والكتابة و مبادئ النحو و الأدب و الفقه[2].

كانت تونس حينئذ مركز العلماء و الأدباء في بلاد المغرب و منزلة رهط من علماء الأندلس الذين رحلوا إليها بعد أن شتتهم الحوادث ، فكان من هؤلاء وأولئك أساتذة ابن خلدون و معلموه. فقرأ عليهم القرآن و جوده بالقراءات السبعة، و درس عليهم العلوم الشرعية من تفسير وحديث و فقه على المذهب المالكي (الذي كان و لا يزال المذهب السائد في بلاد المغرب)، و أصول وتوحيد و درس عليهم العلوم اللسانية من لغة و نحو و تصوف وبلاغة وأدب درس ابن خلدون المنطق و الفلسفة والعلوم الطبيعية و الرياضية فيما بعد. [3]

1- غماري أمال، عمرون فتيحة. المرجع السابق، ص19

2- طه حسين، المرجع السابق، ص11.

3- علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص ص 30- 36.

حظي ابن خلدون في جميع دراسته بإعجاب أساتذته و نال إجازاتهم، و قد عني بذكر أسماء معلميه و خاصة بترجمتهم ومكانتهم في علومهم و مؤلفاتهم[1]، كما قدم لنا لمحة مختصرة عن حياتهم ومبلغ تبحرهم في المواد التي درسوها، و من اظهر ما عني بذكرهم من أساتذته محمد بن سعد بن برال الأنصاري، واصله من جالية الأندلس اخذ من مشيخة بلنسية[2] و أعمالها، قرأ عليه ابن خلدون القراءات السبعة المشهورة إفرادا وجمعا. [3]

تعلم العربية على يد والده، و على يد الشيخ أبو عبد الله محمد بن العربي الحصايري و كان إماما في النحو، و احمد بن القصار الذي قال عنه ابن خلدون انه كان ممتعا في صناعة النحو،[4] و أخذ الفقه بتونس عن كل من أبي عبد الله محمد بن عبد الله الجياني الفقيه، و أبو القاسم محمد القصير، كما كان يحضر مجلس قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام، حين استمع منه كتاب الموطأ للإمام مالك، ومحمد بن سليمان الشطي شيخ الفتية بالمغرب و إمام مذهب مالك.[5]

1- محمد عبد الله عنان، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، مطبعة دار الكتب المصرية.،القاهرة، دط، دت، ص17.

2- مدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة مدينة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برّيّة بحرية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب، وتتصل بها مدن تعد في جملتها، والغالب على شجرها القراسيا، ولا يخلو منه سهل ولا جبل، وينبت بكورها الزعفران، وبينها وبين تدمير أربعة أيام ومنها إلى طرطوشة أيضا أربعة أيام، وكان الروم قد ملكوها سنة 487، واستردها الملثمون الذين كانوا ملوكا بالغرب قبل عبد المؤمن سنة 95، وأهلها خير أهل الأندلس يسمّون عرب الأندلس انظر الحموي، المرجع السابق، ج1 ، 490.

3- خالد عزب، محمد السيد، مع ابن خلدون في رحلته، تق إسماعيل سراج الدين، مكتبة أخبار اليوم، مصر، دط، 2006، ص20

4- عبد الرحمن بن خلدون، التعريف، ص38.

5- خالد عزب، محمد السيد، المرجع السابق، ص 22.

كما نجد عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي الذي قال عنه ابن خلدون " من مفاخر المغرب في براعة خطه و كثرة علمه وحسن سمته و إجادته في فقه الوثائق و البلاغة في الترسيل عن السلطان و حوكي الشعر و الخطابة على المنابر"[1]. و أخذ أيضا عن عبد الله محمد بن إبراهيم الابلي شيخ العلوم العقلية و التي منها المنطق و ما وراء الطبيعة و العلوم الرياضية و الطبيعية و الفلكية و كذا الموسيقى. [2]

ثالثا: موارد علم ابن خلدون

يذكر لنا ابن خلدون أن الكتب التي درسها في حداثته و صباه كانت نادرة في تونس،[3]هذا وقد ارتاب الأستاذ الدكتور طه حسين في رسالته عن فلسفة ابن خلدون الاجتماعية في أن يكون ابن خلدون قد درس في صباه جميع الكتب التي ذكرها ، كاللامية في القراءات و الرائية في رسم المصحف – و كلتاهما لشاطبي – و التسهيل في النحو لابن مالك، و كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، و طائفة من كتب الشعر، و معظم كتب الحديث كمختصر المدونة، و صحيح مسلم، وموطأ مالك وغيرها من عشرات الكتب الأخرى، ويذهب إلى أنه ربما لا يعرف من بعض هذه الكتب إلا أسمائها و أنه ذكرها بقصد التمدح و التفاخر،[4]و أن التربية التي تلقاها ابن خلدون في حداثته و صباه لم تكن خارقة ولم تتعد في مجموعها ما يتلقاه اليوم طلبة المدارس والجامعات، على أنه يقال أنها كانت عظيمة جدا بالقياس إلى مستوى التربية في وطنه.[5]

1- عبد الرحمن بن خلدون، التعريف، ص42.

2- علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص31.

3- طه حسين، المرجع السابق، ص11.

4- علي عبد الواحد وافي، نفسه، ص32.

5- طه حسين، نفسه، ص12.

يبدو أنه ليس بصحيح في بعض ما ذكره الأستاذ الدكتور طه حسين، حيث أنه لم يرد في كلام ابن خلدون ما نسب إليه من استحالة الحصول على بعض النسخ في عصره كنسخة من كتاب الأغاني، و لعل الدكتور طه حسين اعتمد في ذلك على ترجمة فرنسية غير صحيحة للمستشرق دوسلان.[1]

كما أن جميع الكتب التي ذكرها ابن خلدون في هذه الفترة قد أتيح له دراستها دراسة عميقة، بدليل ما يذكره ابن خلدون في الباب السادس من كتابه المقدمة، والذي تطرق فيه إلى مسائل كل كتاب منها و مناهجه و خلاصة آراء مؤلفه و تاريخ تأليفه و مدى انتشاره، لكن ما كاد يبلغ ابن خلدون العشرين من عمره حتى انقطع عن الدراسة و اقتحم مجال الحياة السياسية المضطربة التي كانت تتميز بها بلاد المغرب في ذلك الحين.[2]

1- هو مستشرق فرنسي (1801-1890) ترجم مقدمة ابن خلدون و علق على بعض فقراتها وشرح بعض عباراتها ومهد له ببحث طويل في التعريف بابن خلدون، طبعت هذه الترجمة وملحقاتها في ثلاث مجلدات انظر: علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص38.

2- غماري أمال، عمرون فتيحة. المرجع السابق، ص18

المبحث الثالث: انقطاع ابن خلدون عن التعليم و أسبابه

ظل ابن خلدون حريصا مكبا على تحصيل العلم إلى أن هلك بالطاعون أبواه و المشايخ و بعض الأعيان ، السبب الذي كان علامة بارزة ونقطة تحول في حياة ابن خلدون، فقد تولد لديه شعور بان ثمة انقلابا طرأ على الكون ما دفعه إلى التفكير في كتابة التاريخ، و قد تنامى هذا الشعور بعد دخول العرب الهلاليين إلى بلاد المغرب منذ أواسط القرن الخامس هجري (الحادي عشر ميلادي)،[1] و كان هذا الحدث الأخير بمثابة اختلال في التوازن الاجتماعي نتيجة لابتلاع بربر زناته من قبل عرب بني هلال .[2]

إذا فالطاعون الجارف كان نقطة تحول في حياة ابن خلدون، و كان من الأسباب التي حملته على التفكير في كتابة التاريخ بعد أن تزود بمختلف العلوم، على أن بعض الباحثين يرون أن ذلك الحدث قد دفع بابن خلدون إلى معترك السياسة، و كان سببا في هجره للعلم و الاستزادة منه. فنجد على سبيل المثال – زينب محمود لحضيري– في كتابها فلسفة التاريخ عند ابن خلدون تقول: " و لكنه ما كاد يبلغ العشرين من عمره حتى انقطع عن الدراسة و رمى بنفسه في خضم الحياة السياسية المضطربة ....". [3]

أما لماذا ترك الدراسة فهذا ما يجيب عنه هو في كتابه التعريف إذ يقول أن الطاعون انتشر في البلاد سنة 749 هـ /1348م فأتى على والديه ومعظم أساتذته.[4]

1- عبد الرحمن بن خلدون، التعريف، ص55.

2- غاستون بوتول، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية، تر عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1995، ص11.

3- زينب محمود لخضيري ، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1985، ص18.

4- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر نفسه، ص57.

ويذكر علي عبد الواحد وافي يقول: " و لما كانت هذه الأحداث – الطاعون وهلاك العلماء وهجرة من بقي منهم – قد جعلت الوسائل غير ميسرة له بتونس لمتابعة دراسته و التفرغ للعلم ... فقد تغير مجرى حياته واخذ يتطلع إلى اخذ الوظائف العامة."[1]

ذلك حديث تنقصه الدقة، فان ابن خلدون يخبرنا في التعريف انه قد لزم شيخه الآبلي بعد الطاعون لمدة ثلاث سنين، و إن كان ابن خلدون قد اتجه إلى ممارسة العمل – كتابة العلامة عند السلطان أبي إسحاق – بعد أن ارتحل شيخه الآبلي إلى السلطان أبي عنان، فهذا لا يعني انه قد قطع كل صلة له بالدراسة، فابن خلدون لم يشغله عن اكتساب العلم تولي الوظائف العامة، بل كان مشدودا إلى النظر في شئون الحياة و اخذ العبر منها، ولم يكن حدث مثل الطاعون يمر على ابن خلدون دون أن يقف عنده متأملا و معتبرا.[2]

إذن فالممارسة العملية قد وسعت من دائرة مشاهدته، و كانت بمثابة ثروة علمية تضمنها مشروعه الضخم (المقدمة والتاريخ) بكل ما فيها من عبر لذلك فمن الصعب أن ندعي أن ابن خلدون قد انصرف عن العلم و الاستزادة منه حينما اتجه إلى العمل السياسي، ربما قد يغطي جانبا على الأخر في مرحلة من المراحل، و لكنهما – أي العلم و السياسة – يبقيان دائما متلازمين طيلة حياته، و قد أبدى في أثناء عمله من الطموح الجامح ومن الذوق الفائق في الدرس و التأمل في الوقت نفسه، ما أتاح له في فترة قصيرة و في وحياة سياسية مضطربة خاصة أن ينتج أثرا ضخما يعرض منه جميع آيات العبقرية[3].

1- علي عبد الواحد وافي، ابن خلدون منشئ علم الاجتماع، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ص22.

2- فيروز عثمان صالح، النشاط السياسي و العلمي عند ابن خلدون في شمال إفريقيا، مجلة دراسات دعوية العدد39، ص7.

3- غاستون بوتول، المرجع السابق، ص12

نتائج الفصل التمهيدي

ينتمي ابن خلدون إلى أسرة عربية عريقة من يمن حضر موت، و كان جده الأعلى ((خالد)) المعروف بخلدون من بين القادة العسكريين الذين شاركوا في فتح الأندلس و استقروا في مدينة اشبيلية و أصبحت من أكثر الأسر العربية نفوذا ومكانة، إلى غاية انتقالهم إلى تونس التي كانت تحت نفوذ الحفصيين، حيث حضوا بمكانة عالية هناك، و تولوا بعض المناصب العليا عندهم . ومنذ ولادة عبد الرحمن ابن خلدون في 732ه (1332م) بتونس، ووجهه أبوه لطلب العلم منذ صباه، فحضر مجالس العلماء التونسيين الذين كان منهم كثيرين من مهاجري الأندلس، حيث تعلم و حفظ القرءان، ودرس العربية، و قرأ الحديث، و أخذ الفقه،و لازم علماء كثيرين اخذ عنهم العلوم العقلية و المنطق و سائر الفنون الحكمية والتعليمية، و بعد الطاعون الجارف الذي عم البلاد آنذاك سنة 749ه / 1348م ، واخذ والداه وشيوخه وهجرة من بقي منهم ، كل هذه الأحداث قد جعلت الوسائل غير ميسرة له بتونس لمتابعة دراسته و التفرغ للعلم، فقد تغير مجرى حياته واخذ يتطلع إلى اخذ الوظائف العامة في سن مبكرة.

الفصل الأول : رحلاته ونشاطه السياسي بين أقطار المغرب و المشرق

- **المبحث الأول: المناصب التي تولاها في المغرب و الأندلس و مصر**
- **المبحث الثاني: أدواره السياسية**
- **المبحث الثالث: حصيلة نشاط ابن خلدون السياسي**

الفصل الأول : رحلاته ونشاطه السياسي بين أقطار المغرب و المشرق

المبحث الأول: المناصب التي تولاها في المغرب و الأندلس و مصر

1- عمله في البلاط والجيش الحفصي

مكث ابن خلدون يتلقى العلم منذ صغره حتى بلغ تقريبا سن الثامنة عشرة، وقد ظهر نبوغه وتفوقه، مما جعل كثيرا من الحكام في بلاد المغرب يستعينون به في أعمال الكتابة والتوقيع و الحجابة، فاستكتبه الوزير محمد بن تافركين منذ أواخر سنة 751هـ/1350م في وظيفة تسمى كتابة العلامة، وهي وضع الحمد لله و الشكر لله بالقلم الغليظ بين البسملة وما بعدها من مخاطبة ومرسوم [1]، وهذا بداية دخول ابن خلدون في الحياة السياسية [2].

من جهة أخرى وبعد أن تولى وظيفة العلامة سارع مع رئيسه ابن تافركين لمقابلة جيش أبي زيد الحفصي حيث انهزم ابن تافركين، ففر ابن خلدون خفية من العسكر المهزوم ناجيا بنفسه وصار مطوفا في البلاد، حتى ألقت به عصا التسيار في بلاد الجزائر وتزوج هناك امرأة من بلدة قسنطينة [3].

1- فردوس نور علي حسين، ابن خلدون شاعرا، دار الفكر العربي، مصر، دط. 2000، ص 30.

2- السيد محمد الخضر، المرجع السابق، ص 10.

3- علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص 43.

2- عمله في البلاط المريني في فاس و سجنه

سافر ابن خلدون إلى المغرب الأقصى بعد وفاة سلطانها وخلفه ابنه أبي عنان، وسعى ابن خلدون للقائه، فأكرمه وأخذه معه إلى فاس[1] وعينه عضو في مجلسه العلمي، ومازال السلطان يرفع من مكانته حتى عينه ضمن كتابه وموقعيه، وكان عمره حينها اثنتين وعشرون عاما، فكثر بذلك حساده وازدادت الوشايات و السعايات حوله.[2]

وجد السلطان أبي عنان في المداخلة التي حصلت بين ابن خلدون و الأمير محمد بن عبد الله الحفصي الذي كان سجينا عند أبي عنان ما قوي عنده سعاية المنافسين،[3] إذ كان هذا الأمير يستعين بابن خلدون على الفرار من سجن فاس ووعده بتوليه منصب الحجابة، فوصل الخبر إلى السلطان فقبض عليه وعلى الأمير وزج بهما في السجن سنة(757ه/ 1356م) ، بقي ابن خلدون في السجن مدة سنتين حتى وفاة أبي عنان سنة (759ه/ 1358م)، فبادر الحسن ابن عمر إلى إطلاقه و إعادته إلى مكان عليه، وبعودة السلطان أبي سالم ابن السلطان أبي الحسن من منفاه في الأندلس عينه كاتب سره و إنشاء مخاطبته سنة (760ه/1359م) ، ولبث ابن خلدون في وظيفته زهاء عامين ثم ولاه خطة المظالم فأدها بعدالة وكفاءة [4].

1- مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجلّ مدنه قبل أن تختطّ مرّاكش انظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 230.

2- غماري آمال، عمرون فتيحة، المرجع السابق، ص22.

3- نفسه.

4- حسين عبد الله بانبيله، ابن خلدون وتراثه التربوي، دار الكتاب العربي، بيروت. لبنان، ط1، 1984،ص44

3- نشاطه السياسي في بلاط بني الأحمر بالأندلس

سافر ابن خلدون إلى الأندلس ونزل عند سلطانها محمد ابن يوسف ابن إسماعيل ابن الأحمر، وضمه السلطان إلى مجلسه وآثره بصحبته وسهراته الخاصة، واختصه في العام التالي بسفارة بينه وبين ملك قشتالة،[1] كما سافر أيضا إلى اشبيلية فاستعمله محمد ابن يوسف ابن الأحمر في عقد صلح بينه وبين ملك قشتالة، فنجح ابن خلدون في مهمته وأدى عمله بإتقان ثم لم يلبث الأعداء وأهل الوشايات أن خيلوا للوزير ابن الخطيب أن ابن خلدون قد يأخذ مكانته، فتنكر له وشعر ابن خلدون بانقباض الوزير له، فاستأذن من السلطان ابن الأحمر السفر إلى بجاية فأذن له.[2]

4- نشاطه في حواضر المغرب الأوسط و عروضه السياسية

وصل ابن خلدون إلى بجاية واستقبله أميرها وأهلها استقبالا حافلا، وولاه الحجابة وكان أعلى منصب في الدولة عندهم، لكن لم يلبث حتى وصل نزاع بين أمير بجاية وابن عمه أبي العباس احمد صاحب قسنطينة، فتقابلا و انهزم أمير بجاية، و التقى ابن خلدون بالسلطان أبي العباس فأكرمه وأبقاه على الحجابة زمنا ثم شك في إخلاصه فتنكر له [3]. بلغ السلطان أبو حمو صاحب تلمسان خبر ابن خلدون، فكتب إليه يستقدمه، فردّ ابن خلدون بالاعتذار مفضلا الإقامة في إحياء العرب بعيدا عن مناصب الدولة ، مقبلا عن دراسة العلم. [4]

1- إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة وجميعه اليوم بيد الإفرنج. انظر: الحموي، المصدر السابق،ج4، ص352.

2- غماري أمال، عمرون فتيحة، المرجع السابق، ص 23.

3- نفسه .

4- حسين عبد الله بانبيله، المرجع السابق، ص44

بقي ابن خلدون في بسكرة حيث قضى هاته الفترة بعيدا عن المناصب و الوظائف، عاكفا عن طلب العلم والتأليف، إلى أن عزم على الترحال إلى الأندلس مرة أخرى حيث ترك أسرته بفاس ونزل بغرناطة،[1] في ضيافة سلطانها ابن الأحمر، ومكث عندهم مدة وجيزة ثم رجع إلى المغرب ونزل في قلعة بني سلامة[2]، فأقام هو وأسرته مدة من الزمن، ثم عاد من قلعة بني سلامة متجها إلى تونس التي أكرمه سلطانها وهيأ له و لأسرته مقاما طيبا.[3]

1- هجرته إلى المشرق و نشاطه السياسي فيها

رحل ابن خلدون من تونس و أقام بالإسكندرية[4] شهرا لتهيئة أسباب الحج، إلا أنه لم يستطع أن يؤدي تلك الفريضة في ذلك العام. وصل ابن خلدون إلى القاهرة – بعد أن تعذر حجه –[5] فأبهرته بضخامتها و عظمتها و بهاؤها، و قد عبر عن عميق إعجابه قائلا: (**فرأيت حضرة الدنيا، وبستان العالم، ومحشر الأمم، ومدرج الذر من البشر، تلوح القصور والأواوين في جوه .... وتضيء البدور والكواكب من علمائه، ومررت في سكك المدينة تغص بزحام المارة، وأسواقها تزخر بالنعم...**)[6].

1- وهي أقدم مدن منطقة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها ، وبينها وبين البيرة أربعة فراسخ، وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخا.انظر: الحموي، المصدر السابق،ج 4، ص195.

2- تقع قرية أولاد سلامة بتاغزوت على بعد ستة كيلومترات من مدينة فرندة بالغرب الجزائري وتحديدا في ولاية تيارت. انظر: موسوعة ويكيبيديا،. www. wikibedia.com ، 14:15 -2018/03/23.

3- غماري أمال، عمرون فتيحة، المرجع السابق. ص25.

4- مدينة قديمة جليلة عظيمة وكانت في القديم أكبر مما هي الآن وأعظم في كثرة الأهل والبنيان، بناها الاسكندر ذو القرنين على شاطئ البحر الرومي. انظر: أبو فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1423 هـ، ج3، ص 490.

5- هنا لم يذكر لنا ابن خلدون الأسباب التي منعته من أداء فريضة الحج، إلا انه من المحتمل أن ابن خلدون لم يكن ينوي الحج ذلك العام غير انه اظهر هذا السبب من اجل الفرار من الاضطرابات السياسية في بلاد المغرب .

6- ابن خلدون، التعريف، ص 200.

1.5 ابن خلدون يتولى ولاية القضاء الأولى بمصر

عزل السلطان الظاهر برقوق[1] القاضي المالكي ، و عين مكانه ابن خلدون و ذلك عام (786ه/1384م)، و يصف ابن خلدون ذلك بقوله: (**فلما عزل هذا القاضي المالكي سنة ست وثمانين، اختصني السلطان بهذه الولاية، تأهيلاً لمكاني، وتنويهاً بذكري، وشافهته بالتفادي من ذلك، فأبى إلا إمضاءه، وخلع علي بإيوانه....)**.[2]

لكن سرعان ما كثر السعي في حقه والإغراء به، " حتى اظلم الجو بينه وبين أهل الدولة " على حد تعبيره، وفقد حضوته وما كان يتمتع به من عطف و مؤازرة،[3] فعزله السلطان من منصب القضاء و رده إلى صاحبه الأول، و ذلك عام (787ه /1385م)[4].

2.5 ابن خلدون يتولى ولاية القضاء الثانية بمصر

لبث ابن خلدون منذ عزله الأول عن القضاء سنة (787ه / 1385م) مكبا على الاشتغال بالعلم، تدريسا و تأليفا، حتى عينه السلطان مرة ثانية في منصب قاضي قضاة المالكية سنة (801ه/1398م) بعد أن كان مقصيا عنه زهاء أربع عشرة عاما. و في عام (802ه/1399م) عزل عن منصبه للمرة الثانية و ذلك لسعاية خصومه، فرجع ابن خلدون للاشتغال بتدريس العلم وتأليفه.[5]

1- هو أبو سعيد برقوق ابن نس، ويعرف ببرقوق العثماني نسبة إلى فخر الدين عثمان بن مسافر، تولى الملك في المرة الأولى سنة 784ه و ثار عليه بلبغا الناصري، ففر ثم سجن بالكرك ثم بالإسكندرية، ثم عاد إلى ملكه سنة 792ه واستبد بالملك حتى وفاته سنة 801ه. انظر أبو المحاسن جمال الدين، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح محمد أمين، تق سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، دت ، ج3، ص287.

2- ابن خلدون، التعريف، ص ص 204-205.

3- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 73

4- . ابن خلدون، التعريف، ص 208.

5- نفسه، ص275.

3.5 ابن خلدون يتولى ولاية القضاء الثالثة والرابعة والخامسة بمصر

في أواخر سنة (803هـ/1401م)، استرد ابن خلدون منصب قاضي قضاة المالكية، ثم عزل منه في سنة (804هـ/1402م)، و لقد تولى هذا المنصب ثلاث مرات و في كل مرة يعزل منه نتيجة للحرب الدائرة بينه وبينه خصومه[1]، إلا انه في المرة الثالثة لم يمهله العمر ليعزل، فقد توفي في السادس و العشرين من رمضان سنة 808هـ (16 مارس 1406)عن عمر يناهز ستة وسبعين عام من حياة باهرة، حافلة بجليل الحوادث و رائع التفكير و الابتكار. و دفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر و هي يومئذ من مقابر العظماء والعلماء.[2] و في هذا يقول صاحب كتاب " المنهل الصافي " : **(ثم أعيد في شعبان سنة ثمان وثمانمائة، فلم تطل مدته ومات وهو قاض فجأة في يوم الأربعاء لأربع باقين من شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر، وله من العمر ست وسبعون سنة وخمسة وعشرون يوماً.)**.[3]

1- و يصل ابن خلدون في تدوين سيرته الذاتية في كتابه " التعريف " حتى عزله للقضاء في المرة الخامسة في ذي القعدة 807هـ حين قال: (... ثم أعادوني عاشر شعبان سنة سبع، ثم أدالوا به مني أواخر ذي القعدة من السنة). أي ما قبل وفاته ببضعة أشهر فقط. انظر ابن خلدون، التعريف، ص 300.

2- عبد الرحمن بدوي، مؤلفات بن خلدون، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1962، ص7.

3- أبو المحاسن جمال الدين، المنهل الصافي، ص 209.

المبحث الثاني :أدواره السياسية

لبث ابن خلدون بعد تقليده رسم العلامة عند سلطان تونس، والذي لم يظهر دوره السياسي فيها أمدا غير بعيد حتى أمكنته الفرصة من أمنيته وغادر تونس سنة (753هـ/1352م) إلى قفصه ثم إلى بسكرة ونزل فيها ضيفا مكرما ثم خرج منها قاصدا السلطان أبي عنان الذي اختاره للكتابة و التوقيع بين يديه [1]، وكان ابن خلدون لا يزال فتى في نحو الثانية و العشرين من عمره، ولكن ذكائه وقوة نفسه وعزمه ووفرة أطماعه واعتزازه بتراث أسرته كانت تحفزه دائما إلى طلب المزيد من الجاه والرزق، وبدا ذلك النشاط السياسي الزاخر الذي لبث يحمله بين دولة ودولة وبين قصر وقصر وبين الرفعة و السقوط و النعم و المحن[2] .

كان ابن خلدون رجل الفرصة فلم يتورع أن يقابل الإحسان بالإساءة من أجل مجد يناله ومنصب يصيبه، حيث تآمر على السلطان أبي عنان لصالح الأمير أبي عبد الله محمد صاحب بجاية المخلوع، فلما علم السلطان وكان مريضا آنذاك أمر بالقبض على ابن خلدون وذلك في سنة (758هـ/1357م) حيث قضى عامين في السجن متعللا في ذلك بما كان بين أسرته وبين أسرة بني حفص من ود قديم، كما انظم إلى دعوة السلطان أبي سالم الذي اعتلى تحت سلطة بني مرين في عام (760هـ/1359م)[3] ، حيث لم يأل ابن خلدون جهدا في تحقيق المهمة التي طلبت إليه فقام بتحريض الزعماء و الشيوخ على ولي نعمته منصور ابن سليمان حتى استجابوا دعوة أبي سالم، و اجمعوا أمرهم على تأييده، وحينئذ تسلل ابن خلدون مع نفر من الزعماء إلى معسكر أبي سالم وعرض عليه خطة لخلع منصور ابن سليمان.[4]

1- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص25.

2- السيد محمد الخضر، المرجع السابق، ص11.

3- خالد عزب. محمد السيد، المرجع السابق، ص 28.

4- علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص49.

يذكر ابن خلدون انه أقدم على هذا الفعل لما رأى من احتلال أحوال منصور ابن سليمان وما تبينه من أن مصير الأمور سيكون حتما إلى السلطان أبي سالم بالخطة التي رسمها ابن خلدون، فسار أبي سالم في جموعه وابن خلدون في ركابه إلى فاس ففر منصور ابن سليمان وجلس أبو سالم على عرش ابيه[2] . فكافأه بأن ولاه وظيفة كاتب السر والإنشاء وجعله موضع ثقته وعطفه، وينوه ابن خلدون بأنه انتهج يومئذ في كتابة الرسائل نهجا جديدا إذ تحرر من قيود السجع وكان يومئذ قاعدة الكتابة ويقول لنا أيضا أن شاعريته تفتحت في هذه الفترة فنظم الكثير من الشعر الذي يتوسط بين الإشادة والقصور ولبث ابن خلدون في كتابة و الإنشاء و المراسيم للسلطان أبي سالم زهاء عامين ثم ولاه خطة المظالم (القضاء) فأداه بقوة وكفاية [1].

بذلك تعتبر المدة التي قضاها ابن خلدون بالمغرب الأقصى في هذه المرحلة نحو ثمانية سنين قضى منها نحو عامين في السجن في مدينة فاس من (758هـ –760هـ/1357م–1359م) ونحو ستة أعوام قضاها موظفا بفاس [2] .

بعدها ولى وجهه شطر الأندلس وافدا على السلطان ابن الأحمر والذي نزل منه بمنزلة الاحتفاء و الإنعام واختصه في العام التالي (765هـ/1364م) بسفارة بينه وبين ملك قشتالة لإبرام صلح كان يزعمان إبرامه ولتنظيم العلاقات السياسية بينهما فسافرا إلى اشبيلية التي اتخذها الملك النصراني قاعدة لقشتالة حاملا إليه من ابن الأحمر هدية فاخرة، و أدى ابن خلدون مهمته بنجاح[3] .

1- فردوس نور علي حسين، المرجع السابق، ص31

2- علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص52.

3- علي عبد الواحد وافي، عبد الرحمن ابن خلدون حياته وآثاره و مظاهر عبقريته، مكتبة مصرن دط، دت، ص58.

أما منصب الحجابة و الذي تولاه في بجاية بعد أن رحل من الأندلس فقد يذكر ابن خلدون انه استفرغ جهده في سياسة أموره وتدبير سلطانه، وقد منى للخطابة بجامع القصبة [1]، وكانت بدايته في بجاية كحاجب، و كان موفقا، لكن الأمر لم تنتهي على ما كان يرغب ابن خلدون، فالفترة التي فصلت بين بلوغه الأوج وبين سقوطه في الحضيض كانت قصيرة جدا حين استولى أبي العباس عن المدينة [2] .

كان لابن خلدون أدوار بارزة خلال اشتغاله في عدة مناصب سياسية في عدة دول، كما كانت له أدوارا أخرى أكثر بروزا خلال فترة فراغه أو بعده عن هذه المناصب، وأبرزها ذلك الدور الذي قام به لصالح أبو حمو حين استعان به في بث دعوته بين القبائل و العمل على استمالتها إلى جانبه و تأييدها ضد أبي العباس، وذلك لما يعرفه من نفوذ ابن خلدون في بجاية، فاقتنع ابن خلدون بإثارة هذه القبائل وتحريضها وخرج لنصرته .[3]

لما وصل ابن خلدون إلى المشرق سعى إلى عقد الصلات بين البلاط القاهري وسلاطين المغرب، وحين تعيينه لقاضي قضاة المالكية حاول إقامة العدل الصارم وقمع الفساد و سحق كل سعاية و قرض ولم يشتهر عنه في منصبه إلا الصيانة [4]. ويخبرنا ابن خلدون عن عدله وصرامته في ممارسته للقضاء حين كان قاضيا بمصر قائلا:**(ووفيت جهدي بما أممني عليه من أحكام الله، لاتخذني في الحق لومة لائم.......مساويا في ذلك بين الخصمين ، آخذا بحق الضعيف من الحكمين معرضا عن الشفاعات و الوسائل من الجانبين.....)** [5]

1- غماري أمال، عمرون فتيحة، المرجع السابق، ص 25.

2- حسين عاصي، ابن خلدون مؤرخ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط1، 1991، ص33.

3- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 71.

4- نفسه.

5- ابن خلدون، التعريف، ص 254.

قد شهد بعض المؤرخين المعاصرين لابن خلدون بصرامته وتوخيه للعدل، فقد وصف أبو المحاسن ولايته للقضاء قائلا: **(باشره بحرمة وافرة، و عظمة زائدة، و حمدت سيرته، و دفع رسائل أكابر الدولة، و شفاعات الأعيان)**[1]. وقد ذكر عبد الله عنان وصف ابن حجر في صرامة ابن خلدون وحزمه في توقيع العقوبات قائلا: **(و فتك في كثير من أعيان الموقعين و الشهود، و صار يعزر بالصفع وشبهة الزج، فإذا غضب على إنسان زجوه فيصفع حتى تحمر رقبته)**. و هذا دليل على محاولته لإقامة العدل الصارم وقمع الفساد و سحق كل سعاية و قرض. [2]

حينما جاءت الأنباء بانقضاض جيوش تيمورلنك على الشام واستيلائه على "حلب"، وما صاحب ذلك من ترويع وقتل وتخريب، خرج الناصر فرج في جيوشه للتصدي له، وأخذ معه ابن خلدون فيمن أخذهم من القضاة والفقهاء. ودارت مناوشات وقتال بين الفريقين، ثم بدأت مفاوضات للصلح، ولكن حدث خلاف بين أمراء "الناصر فرج"، وعلم السلطان أنهم دبروا مؤامرة لخلعه، فترك دمشق ورجع إلى القاهرة.[3]

ذهب ابن خلدون لمقابلة "تيمورلنك" يحمل إليه الهدايا، ويطلب منه الأمان للقضاة والفقهاء على بيوتهم وحرمهم، فاستغل الملك الفرصة فسال عبد الرحمان بن خلدون عن مجموعة من الأسئلة كان أبرزها عن بلاد المغرب،ثم طلب منه أن يكتب له عنها.[4]

1- أبو المحاسن جمال الدين، المصدر السابق، ص208.

2- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 77.

3- ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1988 م، ج7، ص ص 724- 729.

4- نتوقع هنا انه كان على اطلاع بمؤلف ابن خلدون المقدمة والعبر، و غالب الظن أن تيمورلنك كان يريد التعرف على بلاد المغرب بغية غزوها.

أجاب ابن خلدون لطلب الملك، فأكرمه تيمورلنك إكراما كبيرا وقبل منه مطالبه التي كان من أبرزها الصفح عن أهل دمشق، فقبل الملك ذلك، فانصرف كريما شامخا.[1]

المبحث الثالث: حصيلة نشاط ابن خلدون السياسي

كان نشاط ابن خلدون متعدد الجوانب، فقد شمل ميادين الإدارة والسياسة و الخطابة و القضاء و الدرس و البحث و التدريس و التأليف ، وكانت حيويته عنيفة صاخبة لا تعرف معنى الهدوء ولا تبالي بالأخطار و الأهوال، ولذلك صارت حياته سلسلة طويلة من حوادث النجاح و الفشل فقد وصل إلى أعلى مناصب الحكم في عهود ملوك عديدين في دول عديدة، ولكنه في الوقت نفسه تعرض إلى محن ونكبات متنوعة مرات كثيرة، إنه تنعم بنعم القصور ولكنه ذاق مرارة الاعتقال و السجن أيضا، حضر حرب انتهت بانهزام الجماعة التي ينتسب إليها فاضطرته إلى الهيام في الصحارى مدة من الزمن .[2]

دخل غمار الحياة العامة قبل أن يبلغ العشرين من عمره وقام بمهمة سياسية خطيرة بعدما وصل إلى عتبة السبعين أيضا، وبين وظيفته الأولى ومهمته الأخيرة تولى كتابة السر وخطة المظالم وصار وزيرا وحاجبا و سفيرا ومدرسا وقاضيا وخطيبا، وكل ذلك بين سلسلة من الحوادث و المشاكل وبين ضروب من المنافسات و المخاصمات ، ولم يتمتع ابن خلدون خلال عمره الطويل بحياة الهدوء بمعناها التام إلا نحو أربعة أعوام، وذلك بين أوائل سنة (1375م/776هـ) و أواخر سنة (1377م/ 780هـ) [3].

1- شواكري منير، أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفق نظرية ابن خلدون، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013-2014 ، ص52.

2- سامية حسن الساعاتي، ابن خلدون مبدعا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.مصر ط1، 2006، ص11

3- نفسه.

كان ابن خلدون يعيش الأحداث التاريخية بعقل ملاحظ وفكر متتبع متنقلا في رحلات مستمرة في أقطار بلاد المغرب العربي محاولا الاتصال بالسياسيين، فاستطاع أن يدخل أوساطها ويمكنهم من معرفة مهارته في السياسة، أسندت إليه كثيرا من المناصب السياسية في هذه الأقطار كلها وعند توليه الوظائف الإدارية السامية ادخل فنا جديدا على الكتابات حيث حرر الكتابة من عدة قيود كانت مستعملة في عصره.[1]

يصف ابن خلدون الوظائف التي تقلب فيها عادة بأنها مزيج بين الحكم والقضاء ونشر العدل و المساواة بين الضعفاء و الأقوياء، مما يقدر عليه كثير من الحاكمين ، ومن هنا أخذت شخصية ابن خلدون السياسية وصرامته في الحق أبعاد متنامية على مر الزمان، وأخذ السياسيين و السلاطين و الوزراء يتسابقون إليه ويتنافسون فيه، وكانت له علاقات واسعة مع أكثرهم من المغرب الإسلامي إلى الأندلس، وفي كل مكان يحل فيه يجد صمعته التي سبقته إليه، إلى أن انقطع للتأليف بعد أن سئم الحياة السياسية وتقلباتها بين أعلى المناصب ودركات السجون و المطاردة، وهكذا لم يجد ابن خلدون في المغرب و الأندلس ما ظل يبحث عنه طيلة حياته من أجواء الصفاء الحضاري و البشرية الراقية المتحررة من الدسائس و الأباطيل و التي تعيش بفكر وقوانين لا بغرائز مهدمة [2].

1- عبد الله شريط، نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط.، 1984، ص9.

2- نفسه.

كما امتازت الفترة التي قضاها بمصر بنشاط وافر، فضلا عن تنقيح مؤلفاته واشتغاله بالتدريس بلا انقطاع قام بدور سياسي هام، في آخر ترجمته وحينما يأتي على ذكر تاريخ المماليك بالتفصيل يقدم لنا معلومات هامة عن العلاقات السياسية التي كانت بين سلطان مصر وأمراء افريقية، فقد نجح هو في توطيد هذه العلاقات بنصائح كان يسديها إلى سلطان مصر من جهة، و مراسلات كان يتبادلها مع سلاطين إفريقية من جهة أخرى، وقد حمل أولئك السلاطين على أن يرسلوا إلى مصر هدايا كثيرة لا سيما من الجياد، وأبان لهم أهمية اغتنام صداقة مصر التي هي طريق طبيعي للمسافرين إلى مكة فأصغوا إلى نصحه [1] .

إن هذه الشخصية التي عاشت عصرها ومجتمعها فتأثرت به وأثرت فيه، وشغلت سلاطين المشرق و المغرب ما يزيد عن نصف قرن من الزمن، نجدهم يتنافسون على كسب ودها و الحظوة بها، لابد أن لها خواصها ومميزاتها مما جعلها على هذه الدرجة من الأهمية أثناء حياتها، وعلى هذا القدر من القيمة و الأثر بعد وفاتها، ومن خلال مسيرة حياته كما دونها هو بنفسه نستتشف ميله الجارف للشهرة عن طريق تولى المناصب و الأمور الجسام، ولا يتحقق له هذا إلا في ركوب منصب السياسة و العمل بها، و كانت السياسة لما فيها من مزالق و مخاطر ومغامرات المركب الذي اختاره لتحقيق ذاته، وجعلته يلجا أحيانا إلى مسالك ومواقف تستلزم منه بعض الصفات و الخصائص السلبية كالمديح و التوسل و التآمر و العداء و المولاة و مشاركة الدسائس و الوشايات من ما رأيناه من نتائج وعواقب على مسيرة حياته. [2]

1- طه حسين، المرجع السابق، ص 20

2- موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، تح عبد الأمير شمس الدين، الشركة العامية للكتب، مصر. ط1، 1991، ص19.

نتائج الفصل الأول

لقد مال ابن خلدون للسياسة، فتولى كما رأينا وهو في العشرين من عمره، كتابة العلامة عند سلطان تونس، و عمل تحت إمرة احد القواد المرينيين في إحدى الحملات، وتولى كتابة السر وخطة المظالم في فاس، أما في الأندلس فقد قام بسفارة إلى ملك قشتالة و أدى ابن خلدون مهمته بنجاح، وحين عاد إلى بجاية تولى حجابة أميرها، كما قام بدعوة القبائل إلى نصرة سلطان تلمسان، لكن سرعان ما تخلى عنه ودعا القبائل إلى مناصرة سلطان المغرب، وتكبّد عظام المصائب و تعايش مع بيئة سياسية قلقة مضطربة مما زاده حنكة وتجربة وجلادة و إدراكا، فقد زج به سلطان المغرب في السجن، ونفاه سلطان غرناطة إلى هنين. و لما وصل إلى المشرق تولى القضاء المالكي في القاهرة عدّة مرات، و صحب السلطان الناصر إلى دمشق، و اتصل بالطاغية تيمورلنك، وهذا كله يدل على أن حياة ابن خلدون كانت صورة صادقة لحياة عصره، فيها كان الصخب والغليان، و صورة المجد وحب المخاطرة والمغامرة، ما في حياة ذلك العصر من اضطراب و تقلّب، وفتن ومنازعات.

الفصل الثاني: النشاط العلمي لابن خلدون

- المبحث الأول: نشاط ابن خلدون العلمي ببلاد المغرب
- المبحث الثاني: نشاطه العلمي بمصر

الفصل الثاني: النشاط العلمي لابن خلدون

لقد مل ابن خلدون الحياة السياسية وسئم من تقلباتها ومن المغامرات و الدسائس و الفتن متشوقا إلى العلم و الدراسة، فرأى أن ينشد لنفسه الراحة و الاستقرار بمكان هادئ، فسافر إلى الأندلس سنة (776هـ/1375م)، بعد أن كان مقيما في المغرب الأقصى عاكفا على قراءة العلم و تدريسه ، آملا أن يجد هناك وسائل الراحة و الاستقرار. عندما وصل إلى الأندلس وجد في بادئ الأمر ترحيبا حارا، إلا أن السلطان ابن الأحمر اضطر إلى إخراجه من الأندلس نزولا على رغبة أصدقائه حكام المغرب، فانتهى الأمر بعودة ابن خلدون إلى تلمسان، وكان ذلك في (776هـ/ 1375م)، بأذن من السلطان أبو حمو الذي عفا عنه بعد أن كان ناقما عليه لما فعله في حقه مرة بعد مرة، ورأى أن يستدعيه باستلاف القبائل، فتظاهر ابن خلدون بالقبول و خرج من تلمسان إلى البطحاء ولحق بأولاد عريف الذين أكرموه غاية الكرم وانزلوه وأهله في قلعة ابن سلامة .[1]

المبحث الأول : نشاط ابن خلدون العلمي ببلاد المغرب

أولا : لزومه القلعة و انشغاله عن التأليف

إن انتقال ابن خلدون إلى قلعة ابن سلامة صار بمثابة نهاية النهاية لحياته السياسية في بلاد المغرب، وكان حينها قد بلغ الثانية و الأربعين من العمر ، وكان قد عاش حياة سياسية زاخرة بالأحداث و الانقلابات المعقدة، وخلال هذه الحياة السياسية لم ينقطع عن الدرس و العلم.[2]

1- فيروز عثمان صالح، المرجع السابق، ص 16.

2- ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1967، ص87.

أقام ابن خلدون في قلعة بني سلامة أربعة أعوام شرع فيها بتأليف تاريخه بمقدمته الرائعة، بعدما درّس في المساجد الكبرى في بلاد المغرب، كجامع القصبة ببجاية، و جامع القرويين بفاس، ويقول ابن خلدون مبينا ذلك : (**ولحقت بأولاد عريف ...وأنزلوني بأهلي في قلعة أولاد سلامة ...أقمت بها أربعة أعوام متخليا عن المشاغل ، وشرعت في تأليف هذا الكتاب وأنا مقيم بها ، وأكملت المقدمة على ذلك النحو الغريب الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة ، فسالت فيها شآبيب الكلام و المعاني على الفكر حتى إمتخضت زبدتها ، فتألفت نتائجها**) [1].

إذا فقد انقطع ابن خلدون عن الحياة السياسية، متزودا بما نال من علوم وتجارب سياسية وعملية لكتابة مؤلفه في التاريخ المسمى (العبر) بمقدمته الشهيرة ، التي تعتبر مدخلا منهجيا للتاريخ، و التي ظهر فيها معايشة وتفاعل ابن خلدون مع بيئته الخاصة التي لم تخلو من محن وكوارث لحقت بالعالم الإسلامي [2] .

كان ابن خلدون حينئذ بنحو الخامس و الأربعين من عمره ، وقد نضجت معارفه، واتسعت دائرة اطلاعه ، وارتقى تفكيره ، واستفاد من تجاربه ومشاهداته السابقة[3]. و بعد إتمام ابن خلدون لمقدمته، شعر بحاجاته على الاطلاع على بعض الكتب التي لا توجد إلا بالأمصار و المدن ، مدركا أن ما أملاه وكتبه يحتاج إلى التنقيح و التصحيح فرأى أن يرحل إلى تونس حيث قرى أبائه ومساكنهم و أثارهم للبحث عن المصادر التي يحتاجها. قال: (**فبادرت إلى خطاب السلطان<< أبي العباس>> بالفيئة إلى طاعته و المراجعة ، فما كان غير بعيد ، وإذا بخطابه و عهوده بالإذن و الاستحثاث للقدوم**) [4] .

1- ابن خلدون، التعريف، ص ص 187-188.

2- فيروز عثمان صالح، المرجع السابق، ص 17.

3- علي عبد الواحد وافي، عبد الرحمن بن خلدون حياته وتراثه ، ص 80.

4- ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 188.

- عودته إلى تونس و نشاطه العلمي بها :

ترك ابن خلدون أولاد عريف عائدا إلى تونس بعد أن تغرب عنها مدة 26 عاما، وكانت شهرته وصلت إلى تونس قبله بكثير، وبذلك وجد ترحيبا حارا من السلطان ومن الناس على حد سواء، فأكرم السلطان قدومه ، وبالغ في تانيسه ، وأخذ يشاوره في أموره الهامة ، قال ابن خلدون :(**فرجعت إلى تونس وأويت إلى ظل ظليل من عناية السلطان وحرمته، وبعثت إلى الأهل و الولد وجمعت شملتهم في مرعى تلك النعمة**) [1] .

وفّر السلطان لابن خلدون وسائل العيشة الهنيئة ، فاخذ يشتغل ابن خلدون بتدريس العلوم من ناحيته، و بمراجعة المصادر لإتمام تاريخه من ناحية أخرى. فالتف حوله طلبة العلم للاستفادة منه فأثارت دروسه إعجابهم من جهة ، وحسد الشيوخ القدماء من جهة أخرى [2] .

ظل ابن خلدون في تونس عاكفا عن البحث و التدريس لطلبة العلم حتى أتم مؤلفه ونقحه وهذبه، و رفع نسخته إلى السلطان أبي العباس في أوائل سنة 784 هـ أوائل 1382 م، فتقبله السلطان بقبول حسن[3]. وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون : (**وقد كلفني السلطان بالاكباب على تأليف هذا الكتاب لتشوقه إلى المعارف و الأخبار ، واقتناء الفضائل ، فأكملت منه أخبار البربر و زناته ، وكتبت من أخبار الدولتين وما قبل الإسلام**)[4] .

1- ابن خلدون، التعريف، ص 189

2- ساطع الحصري، المرجع السابق، ص89.

3- علي عبد الواحد وافي، عبقريات ابن خلدون، ص77.

4- ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 190.

كان ابن خلدون يتمتع برعاية و عطف من السلطان أبي العباس، لكن ما لبث إن غشيها الكدر نتيجة للكيد و الوشايات من منافسيه وخصومه ، ورغم أن هذه السعايات و الوشايات لم تثمر في حرمان المؤرخ من عطف ملكه، إلا أنها أثمرت في إزعاجه ، حيث أقنعوه باصطحاب ابن خلدون في خروجه وسفره لمقاتلة الخوارج سنة (783 هـ / 1381م). [1] صدع ابن خلدون للأمر مكرها لان نفسه كانت قد رغبت عن المهام السياسية وتكاليفها وعافت أحداث السياسة. ولما أتم ابن خلدون المهمة وعاد إلى تونس خشي أن يعود السلطان إلى اصطحابه في حملات أخرى ، فاعتزم عندئذ مغادرة تونس وخطرت له فكرة الحج ، فتضرع إلى السلطان أن يأذن له في قضائه لفريضته ، فأذن له.[2]

غادر ابن خلدون وطنه ومسقط رأسه مرة أخرى ، فكانت الهجرة الأبدية ، وخرج إلى مرسى السفن في حفل مؤثر من الأعيان و الأصدقاء و التلاميذ يودعونه بين مظاهر الحزن والأسى، وركب البحر إلى المشرق في منتصف شعبان (784هـ/1382م)[3]، ويصف ابن خلدون لحظات رحيله عن مدينة تونس قائلا : **(وكانت بالمرسى سفينة لتجار الإسكندرية، قد شحنها التجار بأمتعتهم و عروضهم، وهي مقلعة إلى الإسكندرية فتطارحت إلى السلطان وتوسلت إليه في تخليت سبيلي لقضاء فرضي، فأذن لي في ذلك وخرجت إلى المرسى والناس متسائلون على اثري من أعيان الدولة و البلد وطلبة العلم، فودعتهم وركبت البحر منتصف شعبان من السنة.)** [4].

1- خالد عزب، محمد السيد، المرجع السابق، ص 63..

2- نفسه

3- علي عبد الواحد وافي، عبقريات ابن خلدون، ص79.

4- ابن خلدون، التعريف، ص199.

اختتم ابن خلدون بالمغرب حياة حافلة بالحوادث و المغامرات فقد انفق ربع قرن في خوض غمار السياسة ودسائس القصور ، وتقلب في خدمة جميع الدول المغربية، وتمتع بمزايا الرئاسة و الحكم ، وذاق مرارة المحن والاعتقال و الأسر وخطر الهلاك، ولكنه مع ذلك كان يلتمس السلوى في البحث و التأليف حيث قضى نحو 8 سنين منها أربعة في قلعة بني سلامة (من أواخر سنة (776ه/ 1375م) إلى منتصف سنة (780ه/ 1379م) ونحو أربع سنين كذلك في تونس (من منتصف سنة (780ه/ 1379م) إلى أواخر سنة (784ه/1382م)[1].

المبحث الثاني: نشاط ابن خلدون العلمي بمصر

كان السبب الذي أظهره ابن خلدون في مقدمه إلى الإسكندرية في يوم عيد الفطر سنة (784ه/1382م)، أن ينتظم في ركب الحجيج "كما أسلفنا الذكر". لكن السبب الحقيقي الذي أخفاه ابن خلدون هو الفرار من الاضطرابات السياسية في المغرب.[2]

أقام ابن خلدون بالإسكندرية شهرا يهيأ العدة للحج، لكن لم تتح له الفرصة في السفر إلى مكة[3]، وفي هذا يقول ابن خلدون: (**فأقمت في الإسكندرية شهرا لتهيئة أسباب الحج، ولم يقدر عامئذ..)**.[4]

1- فيروز عثمان صالح، المرجع السابق، ص 18

2- محمد فاروق النبهان، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998، ص74.

3- علي عبد الواحد وافي، عبقريات، ص 82.

4- ابن خلدون، التعريف ، ص 199.

قصد بعد ذلك القاهرة التي كانت حينها موئل التفكير الإسلامي في المشرق و المغرب، و كان لسلاطينها شهرة واسعة في حماية العلوم و الفنون في المدارس العديدة التي أنشئوها، و في الجامع الأزهر الذي أنشئ من قبلهم في عهد الفاطميين، [1] ولم ينقطع ابن خلدون أثناء إقامته الطويلة بمصر عن مراجعة مؤلفه التاريخي الكبير" كتاب العبر" و مراجعة المقدمة، إذ ادخل عليهما كثيرا من التعديلات و التنقيحات، و أضاف إليه تاريخ المرحلة الأخيرة من حياته حتى وصل في رواية حوادثه إلى نهاية سنة ثمانمائة و سبعة هجرية (1405م)، أي ما قبل وفاته ببضعة أشهر.[2]

1- ابن خلدون مدرسا بالجامع الأزهر بالقاهرة سنة 784 ه

كان المجتمع المصري يعرف الكثير عن شخصية ابن خلدون و عن سيرته وبحوثه الاجتماعية و التاريخية، فأحسنوا استقباله، و هوت إليه أفئدة كثير من الناس، و التف حول عدد كبير من المثقفين ينهلون من علمه، و يستفيدون من مؤلفاته ومناهجه في البحث.[3]

كان الجامع الأزهر أكثر معاهد العلم في القاهرة استعدادا لمثل هذه الدراسات العالية في هذا العهد، فاخذ ابن خلدون من أروقته مدرسة يلتقي فيها بتلاميذه ومريديه، و تصدر فيه حلقة التدريس العام. و يصف ابن خلدون شدة الإقبال عليه، فيقول: **(و لما دخلتها "أي القاهرة" أقمت أياما، و انهال علي طلبة العلم بها يلتمسون الإفادة مع قلة البضاعة، و لم يوسعوني عذرا، فجلست للتدريس في جامع الأزهر)**.[4]

1- علي عبد الواحد وافي، عبد الرحمن بن خلدون، ص 91
2- موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم (Almanhal.Amazon.com) 2018/04/04. 20:30.
3- علي عبد الواحد وافي، عبقريات، ص 83.
4- ابن خلدون، التعريف، ص201.

كان ابن خلدون يدرس الفقه المالكي والحديث و يشرح نظرياته الاجتماعية التي ضمتها مقدمته، و قد كانت هذه الدروس خير إعلان عن غزير علمه، و واسع اطلاعه، و عظيم قدرته في الإبانة عن أفكاره، و التأثير على سامعيه. فقد كان ابن خلدون- مع تمكنه في البحوث - محدثا بارعا، رائع المحاضرة، يجلب ألباب سامعيه بمنطقه و بلاغة عباراته،[1] و هذا ما يحدثنا به جماعة من أعلام التفكير و الأدباء الذين سمعوه أو درسوا عليه، ومنهم المقريزي، فيقول: **(وفي هذا الشهر {ذي القعدة سنة 784 هـ } قدم شيخنا أبو زيد عبد الرحمن من بلاد المغرب، و تصدى للاشتغال بالجامع الأزهر، فاقبل الناس عليه)**[2]. و يقول أبو المحاسن في كتابه المنهل الصافي: **(وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر مدة، و اشتغل و أفاد)**[3].

2- السلطان الظاهر برقوق يكلف ابن خلدون التدريس بالمدرسة القمحية 786هـ

كان ملك مصر في هذا العهد الظاهر برقوق الذي عمل ابن خلدون على الاتصال به والتقرب منه، فأكرم وفوده واهتم بأمره، ثم عينه في أوائل سنة 786هـ/1384م في منصب تدريس الفقه المالكي بالمدرسة القمحية[4]، فشهد مجلسه الأول في ذلك المعهد جمع من العلماء و الأكابر والأمراء أرسلهم السلطان لشهوده.[5]

1- علي عبد الواحد وافي، عبد الرحمن بن خلدون، ص92.

2- تقي الدين المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج5، 143.

3- أبو المحاسن جمال الدين، المصدر السابق، ج7، ص208.

4- هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر، كان موضعها يعرف بدار الغزل، وهو قيسارية يباع فيها الغزل، فعدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية، وكان الشروع فيها للنصف من المحرّم سنة ست وستين وخمسمائة، ووقف عليها قيسارية الورّاقين، وعلوها بمصر، وضيعة بالفيوم تعرف بالحنبوشية ، وهذه المدرسة أجل مدرسة للفقهاء المالكية، ويتحصل لهم من ضيعتهم التي بالفيوم قمح يفرّق فيهم، فلذلك صارت لا تعرف إلّا بالمدرسة القمحية إلى اليوم. انظر : تقي الدين المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1418 هـ، ج4، ص201.

5- علي عبد الواحد وافي، عبقريات، ص 85.

ألقى فيهم ابن خلدون خطابا طويلا تكلم فيه عن فضل العلماء في شد أزر الدولة الإسلامية، ثم أثنى على سلاطين مصر و نشاطهم في إنشاء المدارس و المساجد ورعاية العلم و العلماء، و نوه بفضل السلطان في توليته له في منصب التدريس في هذه المدرسة، و قد زاد هذا الدرس من مكانته في نفوس سامعيه، وأيد ما اشتهر به من سعة العلم وفصاحة اللسان ، وحسن الأداء، والقدرة على التأثير [1]، و في هذا يقول ابن خلدون: **(وانفض ذلك المجلس، وقد شيعتني العيون بالتجلة والوقار، وتناجت النفوس بالأهلية للمناصب، وأقمت على الاشتغال بالعلم وتدريسه...الخ).** [2]

3- توليته منصب أستاذ الفقه المالكي بالمدرسة البرقوقية سنة788هـ/1386م

بعد ترك ابن خلدون لمنصب القضاء سنة 787هـ/1387م عينه السلطان أستاذا للفقه المالكي في المدرسة الظاهرية البرقوقية [3] سنة افتتاحها 788هـ/1386م ، و هي مدرسة عظيمة تحمل اسم السلطان نفسه، وجعلها مدرسة عالية، و بنا فيها مدافن لأهله، و اختار لتدريس الفقه بها أئمة من أعلام من المذاهب الأربعة[4]. و قد ألقى ابن خلدون بها خطبة طويلة على غرار الخطبة التي ألقاها في مفتتح تدريسه بالمدرسة القمحية[5]. حيث يقول ابن خلدون: **(ثم فرغ السلطان في اختطاط مدرسته بين القصرين، و جعل فيه مدافن لأهله، و عين لي فيها تدريس المالكية، فأنشأت خطبة أقوم بها في يوم مفتتح التدريس على عادتهم....).** [6]

1- علي عبد الواحد وافي، عبد الرحمن بن خلدون، ص 95.

2- ابن خلدون ، التعريف، المصدر السابق، ص225.

3- كان الشروع في عمارتها في رجب سنة ست وثمانين، وانتهت في رجب سنة ثمان وثمانين، وكان القائم على عمارتها جركس الخليلي أمير أخور.انظر: جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، مصر، ط1 ، 1967 م، ج2، ص271.

4- فردوس نوري علي حسين، المرجع السابق، ص39.

5- علي عبد الواحد وافي، عبقريات، ص 93.

6- ابن خلدون ، التعريف، ص226.

لكن سرعان ما أزيح ابن خلدون من منصبه كأستاذا للفقه المالكي بالمدرسة البرقوقية نتيجة للكيد و الوشايات من منافسيه وخصومه، حيث وشى الوشاة به عند مدير هذه المدرسة، وأغروه بصد ابن خلدون عنها، فطلب إلى السلطان إعفاء ابن خلدون، فأجاب السلطان إلى ما طلبه مدير المدرسة.[1]

4- توليته منصب كرسي الحديث بمدرسة "ضرغمتش" سنة 791ه/1389م

بعد عودة ابن خلدون من أداءه لفريضة الحج، ولاه السلطان منصب كرسي الحديث بمدرسة ضرغمتش،[2] و كان ذلك في شهر محرم سنة 791ه/1389م ، فقرر لمنهج دراسته " كتاب الموطأ " للإمام مالك ابن انس، وبدا أول درس بخطبة طويلة افتتحها بمدح الظاهر وتعداد مآثره و الدعاء له.[3]

كما ترجم للإمام مالك، فتكلم على نشأته وحياته و علمه وفضله و شيوخه و ما ألف، و الأسباب التي دعته إلى تأليف كتاب << الموطأ >>، و على ما يشتمل عليه هذا الكتاب وأسانيده، [4] و قد اثبت ابن خلدون نص هذا الدرس في كتابه التعريف، فاستغرق أكثر من خمس عشرة صفحة، و دل هذا على رسوخ قدم ابن خلدون في علوم الحديث، و قد وصف ابن خلدون اثر درسه هذا في نفوس سامعيه فقال في كتابه التعريف: **(وانفض ذلك المجلس، وقد لاحظتني بالتجلة والوقار العيون، واستشعرت أهليتي للمناصب القلوب، وأخلص النجي في ذلك الخاصة والجمهور).**[5]

1- علي عبد الواحد وافي، عبد الرحمن بن خلدون، ص 105.

2- تقع هذه المدرسة بجوار جامع احمد بن طولون، وهي تنسب إلى بانيها سيف الدين ضرغمتش الناصري، أمير رأس نوبة المتوفى سجينا في الإسكندرية. انظر: جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، 208.

3- علي عبد الواحد وافي، عبقريات، ص 94.

4- نفسه.

5- ابن خلدون ، التعريف، ص244.

بعد ثلاثة أشهر من تعيينه في كرسي الحديث بمدرسة ضرغمتش، أضاف السلطان إليه وظيفة أخرى، فعينه في السادس و العشرين من ربيع الثاني سنة 791هـ/1389م شيخا لخانقاه[1] بيبرس[2] بعد وفاة شيخها السابق شرف الدين الأشقر. إلى أن فقد ابن خلدون مناصبه و أرزاقه كلها أو اغلبها في نفس السنة (791هـ) بسبب ثورة الناصري التي انتهت بخلع الظاهر برقوق من العرش.[3]

1- هو لقب لبعض فرق الصوفية أنشاها داخل باب النصر الملك المظفر، ركن الدين بيبرس، انظر: علي عبد الواحد وافي، عبد الرحمن بن خلدون، ص 107.

2- (625- 676 هـ = 1228 - 1277 م) بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، ركن الدين، الملك الظاهر: صاحب الفتوحات والأخبار والآثار. مولده بأرض القبچاق. وأسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة فاشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) أخذ بيبرس، فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه.. وكان شجاعا جبارا، يباشر الحروب بنفسه. وله الوقائع الهائلة مع التتار والإفرنج (الصليبيين) وله فتوحات عظيمة، توفي في دمشق ومرقده فيها معروف أقيمت حوله المكتبة الظاهرية. انظر :خير الدين الزركلي، الأعلام ، دار العلم للملايين، ط15 ، 2002، ج2، ص79.

3- غماري أمال، عمرون فتيحة، المرجع السابق، ص26.

نتائج الفصل الثاني

كان الجانب الثقافي و العلمي لابن خلدون يتمثل في تحصيله للعلم ثم عطائه فيه، ذلك العطاء الوفير المبتسم بعمق الفكر ودقة استقراء الأحداث، ففي الجانب التحصيلي حفظ و درس و أضاف وجلس للتدريس في أكثر البلدان التي حل بها، وكانت المساجد الكبرى و المدارس الشهيرة دون سواها مقرات لحلقات دروسه. كما أن أهم الأماكن التي قام بالتدريس فيها كجامع القصبة ، وجامع القرويين في فاس ، و الجامع الأزهر بالقاهرة ، و المدرسة القمحية ، و البرقوقية ، و مدرسة ضرغمتش ، لم يكن بها التدريس ميسورا لجمهرة العلماء ، وإنما كان مقصورا على خاصتهم و الصفوة من بين صفوفهم على غرار ابن خلدون . وحين نلمح إلى مسيرة ابن خلدون في الجلوس لنشر العلم على الدارسين لا يمكن لنا أن نهمل الحديث عن فترة عزلته للقراءة و التأليف ، حين اعتزل الناس و آوى إلى قلعة بني سلامة التي ظل بها عاكفا على تدوين كتابه العبر و المقدمة. فهذا هو ابن خلدون من الجانب العلمي تحصيلا ثم تدريسا ثم عطاء ، وبين الفترتين تفرغا وكتابة وإبداعا.

الفصل الثالث : نتائج التجربة الخلدونية

- المبحث الأول: آثاره العلمية
- المبحث الثاني: بعض الآراء حول ابن خلدون

الفصل الثالث : نتائج التجربة الخلدونية

لقد عاش ابن خلدون حياة كلها جهد ونشاط في ميادين معرفية مختلفة وفي أقطار متعددة، مما جعله يكتسب حنكة أهلته إلى أن يساير عصره المضطر ، ويدرك مشاكله السياسية و الاجتماعية و الثقافية، وهو عصر عرف أقصى درجات الانحطاط على مختلف الأصعدة ، وكان سر نجاح ابن خلدون يظهر في تمييز شخصيته كمفكر يغوص في تحليل الظواهر مما يميزه عن غيره [1]. حيث قضى حياته معتزا بكرامته محبا للعدل متنقلا بين أقطار العالم الإسلامي ، وقد لاحظ ما يجري في الحياة البشرية من خلال ما عاشه في حياته السياسية المضطربة في القصور، بالإضافة إلى الدراسة و المطالعة التي ظل معتكفا عليها طوال حياته، الأمر الذي جعله يكتسب خبرات واسعة وتجارب هامة، فما كان لشخصية مثل هذه إلا أن تترك آثارا خالدة من تلك الخبرات حيث تستفيد منها الأمة، وتبني عليها سرحها مع ما تكتسب هي من تجارب، وهكذا يجرنا مضمون النص إلى إبراز الآثار التي تركتها شخصية ابن خلدون والتي كانت مرجع لجميع الفلسفات اللاحقة بعدها [2].

1- شارف محمود، التفكير العلمي الخلدوني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الفلسفة، جامعة ورقلة، الجزائر، 2016/2015، ص23.

2- إدريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني و أثره في علم الاجتماع الحديث، دار موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 43.

المبحث الأول : آثاره العلمية

كان ابن خلدون شابا لم يتجاوز العشرين، وفي أوج طموحه السياسي ، و ما يحيط بها من مكائد و دسائس ، و ما تحيكه القصور من حولها ، كل هذا لم يمنع ابن خلدون من البدء مبكرا في التأليف والتدوين و هو مزال شابا يافعا، و كأن طلب العلم و التدوين و التأليف و التعليم فطرة عند ابن خلدون، و لم يتخلى عنها، و لم يشغله عنها شاغلا .[1] وهذا ما جعله يترك لنا أثارا علمية مخلفة نذكر من بينها:

أولا: مؤلفات ابن خلدون

1- كتاب العبر

إن هذا الكتاب الأول الذي يعرض فيه ابن خلدون نظرياته في التاريخ و الاجتماع، والذي يشغل وحده مجلد كبير، ليس إلا مقدمة لمؤلفه التاريخي الضخم أو تاريخه العام . ويسمى ابن خلدون مؤلفه التاريخي << كتاب العبر>> وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر[2]. هذا ويقسم ابن خلدون كتابه إلى ثلاثة كتب كبيرة على النحو التالي :

أ): في العمران

ذكر ما يعرض فيه من الملك و السلطان و الكسب و المعاش و الصنائع و العلوم وما لذلك من العلل و الأسباب ، وهو المعروف بالمقدمة.[3]

1- غماري أمال، عمرون فتيحة، المرجع السابق، ص 27.

2- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 129.

3- ساطع الحصري، المرجع السابق، ص97.

تناول ابن خلدون في هذا الكتاب أحوال البشر واختلاف طبائعهم و البيئة وأثرها على الإنسان ، كما تناول دراسة الأمم و الشعوب ونشوء الدولة وأسباب انهيارها، مركزا في تفسير ذلك على مفهوم العصبية. بهذا الكتاب سبق ابن خلدون غيره من المفكرين إلى العديد من الآراء و الأفكار حتى أعتبر مؤسسا لعلم الاجتماع [1].

ب) : في أخبار العرب و أجيالهم ودولتهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد

فيه الإلمام ببعض ممن عاصرهم من الأمم و المشاهير و دولهم مثل : النبط و السريانيين و الفرس وبني إسرائيل و القبط و اليونان و الترك و الإفرنج، [2] وهو الذي شمل على المجلد الثاني و الثالث و الرابع و الخامس. [3]

ج) : يضم هذا الكتاب المجلد السادس و السابع .

يتحدث في أخبار البربر ومن إليهم من زناته وذكر أوليتهم و أجيالهم وما كان لهم بديار المغرب خاصة من الملك و الدول، [4] بالإضافة إلى ترجمة لحياته ألحقها بآخر الجزء السابع ، وذيل تاريخه بها، وهي فصل طويل عنوانه (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا و شرقا) ، عني فيه ببعض الاختصار، وينتهي سنة 807ه/1405م من ترجمة حاله. [5]

1- عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تر محمد الشريف بن دالي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، دط، 1988، ص35.

2- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 130.

3- بندر رفيد العنزي، ابن خلدون ناقدا، رسالة للحصول على شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، مصر ، 2001-2012.ص37.

4- ساطع الحصري، المرجع السابق، ص97.

5- بندر رفيد العنزي، المرجع نفسه، ص 38.

لقد عد هذا الكتاب من أهم المؤلفات في التاريخ فقد قدم له المؤلف بمقدمة جعلته من أشهر ما ألف في ميادين علم الاجتماع ، بل وفي صدارتها، وقد نهج في الكتاب منهجا اختلف فيه عن أي نهج لمن كتب في التاريخ من قبل [1] .

كما أن كتاب التعريف يعد نوعا آخرا من الدراسة التاريخية تتمثل في ترجمة المؤلف لنفسه، كما تحدث فيه عن جوانب تاريخية كثيرة متعلقة بعدة مناطق تنقل فيها، وعن مظاهرها الاجتماعية و السياسية و العلمية وعرض الجوانب العلمية لمسيرته، وهذا الكتاب هو ذخيرة لشخصية ابن خلدون المتعددة الألوان و الوجوه.[2]

1- لباب المحصل في أصول الدين

هو تلخيص لكتاب فخر الدين الرازي المعروف بابن الخطيب المتمثل في" محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين من العلماء و الحكماء و المتكلمين" ذكره المقري في نفح الطيب، ولسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة في أخبار غرناطة [3]. وقد اشتهر هذا الكتاب في المشرق و المغرب على السواء فتداوله العلماء المشتغلون بأصول الدين، وأكثروا مدارسته وتدريسه للطلاب ، وتناولوه بالنقد أو التلخيص أو كليهما معا[4]. وقد فرغ ابن خلدون من تأليف كتابه " لباب المحصل " في التاسع و العشرين من شهر صفر سنة 752 هـ/1351م ، وقد كان عمره عند تأليفه تسعة عشرة سنة وستة أشهر وهو من أوائل مؤلفاته [5] .

1- فردوس نور علي حسين، المرجع السابق، ص 40.

2- نفسه

3- بندر رفيد العنزي، المرجع السابق، ص 39.

4- فردوس نور علي حسين، المرجع نفسه، ص 40.

5- غماري أمال، عمرون فتيحة، المرجع السابق، ص26.

2- شفاء السائل في تهذيب المسائل

هو مؤلف عالج فيه قضايا التصوف ، وهو كما يؤكد بعض الباحثين : (الكتاب الخاص بالكلام عن التصوف ويحتوي على ستة فصول ويتألف من 93 صفحة، أصدرته المطبعة الكاثوليكية في لبنان)[1] .

3- وصف بلاد المغرب

هو عبارة عن كراسات مفقودة، لكن قيل أنها تتضمن الناحية الجغرافية و الأحوال الاجتماعية ، يحتوي على 12 كراسة ، كتبها لتيمورلنك يطلب منه الاطلاع على المغرب العربي[2] .

4- مؤلفات أخرى

يذكر ابن الخطيب في ترجمته لابن خلدون إثباتا لأثاره فيقول لنا انه شرح البردة شرحا بديعا، ولخص كثيرا من كتب ابن رشد، وعلق للسلطان "يقصد به ابن الأحمر" أيام نظره في العقليات تقييدا مفيدا في المنطق، ولخص محصل الإمام فخر الدين الرازي، وألف كتابا في الحساب، وشرح الرجز الصادر عني في أصول الفقه بشيء لا غاية فوقه من الكمال [3] . ويعلق الأستاذ عنان هنا بقوله **(كتب ابن الخطيب هذه الترجمة قبل أن يضع ابن خلدون مؤلفه التاريخي بأعوام كثيرة . ولذا لم يذكر في هذا الثبت ، ولم يصل لنا من تلك الآثار أو الوسائل التي ذكرها ابن الخطيب سوى اثر واحد ويقصد به (لباب المحصل)**[4] .

1- شارف محمد، المرجع السابق، ص 25.

2- نفسه.

3- محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، لبنان،ج6 ، ص180.

4- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 146.

ثانيا: شعر ابن خلدون

يعد ابن خلدون من قبيل الشعراء المجيدين للشعر، ولكن انكبابه على مدارسة العلوم ، وقلة غدو قريحته ورواحها على النظم أعاقه على أن يبلغ في إتقان نسجه و الإبداع في فنون التخيل مبلغ المشهود لهم في هذه الصناعة[1]، فعالج ابن خلدون الشعر ونظم عدة قصائد في صباه وشبابه وظل يمارسه إلى أن بلغ منتصف العقد الخامس من عمره[2]، ثم تفرق للعلم والتأليف ويذكر ابن خلدون ثلاث مراحل مر بها خلال مسيرته الشعرية :

المرحلة الأولى : مرحلة البدا في قول الشعر : حيث نجد ذلك في مطلع قصيدته التالية :

على أي حال لليالي أعاتب * * * وأي صروف للزمان أغالب

حيث قدم هذه القصيدة في أواخر سنة 759 هـ/1385م إلى السلطان أبي عنان وهو في السجن.

المرحلة الثانية : مرحلة المراس و الإجادة

تمثلها قصائد قالها منذ تولية السلطان أبي سالم ابن السلطان أبي الحسن حين استعمله لكتابة سره وإنشائه واستمرت شاعريته في التدفق خلال حياته في مملكة غرناطة في الأندلس، وقد وصف شعره في أيام نزوله عند بني الأحمر في حفاوة ونجاح [3].

1- السيد محمد الخضر، المرجع السابق، ص38.

2- علي عبد الواحد وافي، عبقريات، ص171.

3- فردوس نور علي حسين، المرجع السابق، ص ص 43-52.

المرحلة الثالثة : مرحلة تركه للشعر واتجاهه للعلم و اشتغاله بإخراج مؤلفاته

ذلك حينما عاد إلى وطنه الأصلي تونس، وعاش زمنا في رحاب سلطانها، ولما رفع له الكتاب (نسخة من كتاب العبر) انشده قصيدة امتدحه فيها، وذكر سيرته وفتوحاته واعتذر عن انتحال الشعر[1]. واستعطفه بهدية الكتاب إليه ومطلعها :

هل غير بابك للغريب مؤمل * * * أو عن جنابك للاماني معدن

وبلغت هذه القصيدة نحو مئة بيت [1].

ومن أجود شعره وأعلاه مطلعا في البلاغة، قوله من قصيدة يهنئ بها أبا حمو بعيد الفطر :

هذي الديار فحيهن صباحا * * * وقف المطايا بينهن طلاحا

قد تعرض الشيخ ابن حجر لشعر ابن خلدون كما ورد في كتاب عبد الواحد وافي " عبقريات ابن خلدون " وقال أنه لم يكن ماهرا في النظم ، وكان يبالغ في كتمانه ، مع انه كان جيدا لنقد الشعر، إلا أن ابن خلدون يرى أن سبب قصوره في نظم الشعر يرجع إلى كثرة ما حفظه في صباه من المتون المؤلفة في أشعار ركيكة.[2]

مهما يكن من شيء بشان منزلة ابن خلدون بين الشعراء، فان ما تقدم كاف في الدلالة على أن هذا المؤرخ لم يغادر أي ميدان من ميادين الأدب إلا ضرب فيه بسهم، ولا حلبة من حلباته إلا اشترك مع فرسانها في السباق [3] .

1- فردوس نور علي حسين، المرجع السابق، ص 53.

2- السيد محمد الخضر، المرجع السابق، ص38.

3- علي عبد الواحد وافي، عبقريات، ص171.

ثالثا: تلاميذ ابن خلدون

لا يمكن الحديث عن تلاميذ ابن خلدون بالمعنى التقليدي للكلمة، لأنه لا يوجد أحدا معينا تتلمذ عليه مباشرة، على الرغم من غزارة علمه، وبراعته في علوم شتى، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن ابن خلدون لم يستقر في مكان حتى يغادره، وكان همه منصرفا في السياسة، وكان على شغل بعلوم متنوعة، فلم يتسن لأحد أن يتتلمذ بشكل مباشر عليه، ولكن أثاره التي خلفها تشهد بتأثر الكثيرين به وبعلمه، وبانضمامهم إلى مدرسته التي أسهم في إيجادها على امتداد رقعة جغرافية واسعة، ولعل أشهر هؤلاء ابن الأزرق و المقريزي، ويضاف إليهما من كان له اطلاع على مؤلفات ابن خلدون بعد وفاته [1].

و ابن الأزرق، هو محمد بن علي بن محمد الاصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (831 – 896 هـ/1429-1491م) عالم اجتماعي، سلك طريق ابن خلدون ، من أهل غرناطة ، تولى القضاء بها إلى أن استولى عليها الإفرنج ، فانتقل إلى تلمسان ، ثم إلى المشرق يستنفر ملوك الأرض لنجدة صاحب غرناطة ، ثم حج ورجع إلى مصر، فجدد الكلام في غرضه ، فدافعوه عن مصر بقضاء القضاة في بيت المقدس، فتولاه بنزاهة وصيانة، ولم تطل مدته هنالك حتى توفي به. له كتب، منها (الإبريز المسبوك في كيفية آداب الملوك) و (تخيير الرياسة وتحذير السياسة)، لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه مع زوائد كثيرة لا يستغنى عنها بوجه [2].

1- بندر العنزي، المرجع السابق، ص 31.

2- خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص 289.

أما المقريزي (766 – 845 هـ/1365– 1442م)، فهو احمد بن علي بن عبد القادر العباسي الحسيني، تقي الدين المقريزي مؤرخ الديار المصرية، أصله من بعلبك ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبك في أيامه)، ولد ونشأ ومات في القاهرة، وولي فيها الحسبة و الخطابة والإمامة مرات، و اتصل بالملك الظاهر برقوق، فدخل دمشق مع ولده الناصر سنة 810 هـ / 1408م، وعرض عليه قضاؤها فأبى. وعاد إلى مصر، له مؤلفات كثيرة كان متأثرا في مجموع منها بابن خلدون .[1]

ممن تأثروا في ابن خلدون أيضا الدماميني (763 – 838 هـ/1362 – 1435م) وهو محمد بن محمد أبي بكر عبد الله، المخزوني القرشي، ولد بالإسكندرية وارتحل إلى القاهرة، ولازم ابن خلدون واخذ عنه .[2]

ومنهم ابن جماعة (749 – 819 هـ /1348 – 1416م)، وهو محمد بن أبي بكر ابن عبد العزيز بن محمد الكناني الحموي المصري الشافعي، ولد في ينبع على ساحل البحر الأحمر، وانتقل إلى القاهرة، وأقام فيها ولازم ابن خلدون، وابن مرزوق الحفيد، ولد في تلمسان في بلاد المغرب و ارتحل إلى المشرق حيث تعلم الفقه و الحديث و الأصول و علوم العربية .[3]

ومنهم أيضا البساطي (760 – 842 هـ / 1359 – 1440م) وهو محمد بن احمد ابن عثمان الطائي البساطي، ولد في بلدة بساط غربي مصر، وارتحل إلى القاهرة، وفيها اخذ علومه في المذهب المالكي عن ابن خلدون.[4]

1- أبو المحاسن جمال الدين، المنهل الصافي، ص 415.

2- خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص127.

3- نفسه، ج 6، ص 60.

4- نفسه، ج 5، ص332.

المبحث الثاني: بعض الآراء حول ابن خلدون

لقد حظيت شخصية ابن خلدون و حياته و أفكاره بقدر كبير من اهتمامات الدارسين العرب و الغربيين، فقد اشتغل الكثير منهم بآراء ابن خلدون وعلومه و مراحل حياته العلمية و العملية، و أصدروا حوله آراء شتى و التي سنحاول أن نذكر منها ما يلي:

أولا: العرب

أ)- معاصريه

- يتحدث المقريزي عن شيخه ابن خلدون بمنتهى الخشوع و الإجلال وينعته (**بشيخنا العلامة الأستاذ قاضي القضاة**) وعن مقدمته إذ يقول : " **لم يعمل مثلها، وانه لعزيز أن ينال مجتهد منالها، إذ هي زبدة المعارف و العلوم ونتيجة للعقول السليمة و الفهوم** " [1] .

- قال أبو المحاسن جمال الدين مشيدا بمقدرته ونزاهته في ولاية القضاء، انه : " **باشر القضاء بحرمة وافرة وعظمة زائدة حمدت سيرته** " [2] .

- قال عنه ابن العماد الحنبلي، في كتابه شذرات الذهب في أخبار من ذهب: " **كان فصيحا، جميل الصورة، عاقلا، صادق اللهجة، عزوفا عن الضيم، طامحا للمراتب العليا، ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانه، واركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه**"[3].

1- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص97

2- أبو المحاسن جمال الدين، المنهل الصافي، ج7، ص208.

3- أبي العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط1، 1986، ج1، ص ص 71 72.

– قال لسان الدين ابن الخطيب عن ابن خلدون في كتابه (الإحاطة) : " **جم فاضل، رفيع القدر، أسيل المجد، وقور المجلس، عالي الهمة، قوي الجأش، متقدم في فنون عقلية ونقلية، كثير الحفظ، صحيح التصور، حسن العشرة، فخر من مفاخر العرب، كان بارعا، عالما، فاضلا، وله « تاريخ » حسن وغير ذلك**[1] ".

ب)- العرب المحدثين.

– مصطفى النشار و في كتابه (تطور الفكر القديم من صولون حتى ابن خلدون) قال: " **يعتبر ابن خلدون قمة من القمم في الفكر السياسي الإسلامي، فهو صاحب أسلوب و طريقة في البحث فريدة، و يمكننا أن نطلق عليه من هذه الزاوية أرسطو العرب.**"[2]

– أما صلاح الدين بيسوني فقد قال في كتابه (السياسة و الاقتصاد عند ابن خلدون) ما يلي: " **يعتبر عبد الرحمن ابن خلدون من أعظم الشخصيات البارزة في الفكر الإسلامي، حيث تميز بالفكر الشامل، فهو العالم الإسلامي الكبير، و الإمام في الفقه المالكي، و رجل القانون، والفيلسوف**". [3]

– و هذا عبد الحليم عويس وفي كتابه (التأصيل الإسلامي في نظريات ابن خلدون) يقول: " **لقد كان عبد الرحمن بن خلدون – بحق – نبتة طبيعية للثوابت الإسلامية الأساس، و لو بقي في المعترك السياسي، لما أبدع شيئا، ولما عرفه الناس...**".[4]

1- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ، ج3 ، ص377.
2- مصطفى النشار، المرجع السابق، ص271.
3- صلاح الدين بيسوني، السياسة و الاقتصاد عند ابن خلدون، كتب عربية، القاهرة ، مصر ، دط، دت، ص6.
4- عبد الحليم عويس، التأصيل الإسلامي في نظريات ابن خلدون، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط1، 1996، ص38.

- بدر العنزي صاحب كتاب (ابن خلدون ناقدا) يقول: " **يعد ابن خلدون عبقرية عربية متميزة، فقد كان عالم موسوعيا متعدد المعارف و العلوم و القدرات، و هو رائد مجدد في مختلف العلوم و الفنون**".[1]

ثانيا: رأي المستشرقين

- نشر استفانو كولوزيو في مجلة العالم الإسلامي، الفرنسية سنة 1914 م، دراسات عن ابن خلدون فقال اكتشف مناطق مجهولة في عالم الاجتماع ... انه سبق ميكافيلي [2] و مونتسكو[3] وفيك إلى وضع علم جديد ، هو النقد التاريخي " **إن المؤلف المغربي العظيم اكتشف مبادئ العدالة الاجتماعية و الاقتصاد السياسي قبل كونسيدر و ماركس [4] وباكونين[5] بخمسة قرون**"[6]

1- بدر العنزي، المرجع السابق، ص2.

2- نيكولو دي برناردو دي ماكيافيلّي ، ولد في فلورنسا 3 مايو 1469، وتوفي في فلورنسا في 21 يونيو 1527، كان مفكرا وفيلسوفا سياسيا إيطاليا إبان عصر النهضة، انظر: اقتباسات | نيكولا ميكافيلي – أبجد 12-04-2018 20:30/ https://www.abjjad.com

3- فيلسوف ومفكر فرنسي ولد في جنوب غرب فرنسا من مدينة بوردو، في 1689/01/18، حيث له عدة مؤلفات أهمها رسائل فارسية و كتاب الروح، توفي يوم 1755/02/10.انظر: موسوعة ويكيبيديا،. www. wikibedia.com. 15/04/2018 -15:45.

4- فيلسوف و عالم اجتماع ومؤرخ ألماني، و لد 1818/05/05 له مؤلفات عدة منها << بيان الحزب الشيوعي >> و << رأس المال >> توفي 1883/03/14 بلندن. انظر: موسوعة ويكيبيديا،. www. wikibedia.com ، 16:15- 2018/04/15.

5- ميخائيل الكسندروفيتش باكونين، هو فيلسوف و كاتب روسي ولد 1814/05/18. له عدة مؤلفات أهمها << الله والدولة>> توفي 19-06-1876. انظر: موسوعة ويكيبيديا،. www. wikibedia.com ، 16:15- 2018/04/15.

6- ساطع الحصري، المرجع السابق، ص 255.

- قال ناتا نيل سميث أستاذ جامعة كورنيل في أمريكا سنة 1930 م في كتابه ابن خلدون مؤرخ و اجتماعي وفيلسوف : " **إن ابن خلدون اكتشف ميدان التاريخ الحقيقي وطبيعته ، وانه فيلسوف مثل : اوغوست كونت[1]، وتوماس بكل، وانه تقدم في علم الاجتماع إلى حدود لم يصل إليها كونت نفسه في النصف الأول من القرن التاسع عشر .**"[2]

- قال غوتيه الأستاذ في جامعة الجزائر ما يلي : " **المغرب الذي لم يكن غنيا بالرجال العظام، يكاد يملك بضعة أسماء نستطيع أن نضعها في مصاف ابن خلدون مثل اسم حنبعل[3] أو القديس اوغسطيس[4] .**"[5]

- لقد كتب الأستاذ فارد في كتابه علم الاجتماع النظري، العبارة التالية : " **كانوا يظنون أن من قال بشر بمبدأ الحتمية في الحياة الاجتماعية، هو منتسكيو اونيكو. في حين إن ابن خلدون كان قد قال ذلك واظهر تبعية المجتمعات لقوانين ثابتة، قبل هؤلاء بمدة طويلة، في القرن الرابع عشر.**"[6]

1- عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي، ولد أوجست كونت بمونبوليه بفرنسا في 1798/01/19، ومن أهم أعماله كتاب "الفلسفة الوضعية" الذي ظهر لأول مرة في ستة أجزاء (1830- 1842) مات سنة 1857. انظر: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، 1990، الجزء الخامس ص 273.

2- ضياء الدين رجب، الدرر المصون بتهذيب مقدمة ابن خلدون، دار الفتح، الشارقة، الإمارات العربية، ط1، 1995، ص7.

3- قائد عسكري قرطاجي، ولد سنة 247 ق م، ينسب إليه العديد من التكتيكات الحربية والتي لا زالت معتمدة حتى اليوم توفي 182 ق م . انظر: موسوعة ويكيبيديا،. www. wikibedia.com ، 16:40- 2018/04/15.

4- اوغسطينوس، ولد 354./11/13 كاتب فيلسوف من أصل نوميدي-لاتيني توفي 28-08-430. انظر: موسوعة ويكيبيديا،. www. wikibedia.com ، 16:40- 2018/04/15.

5- ساطع الحصري، المرجع السابق، ص 257.

6- حسين عبد الله بانبيله، المرجع السابق، ص 151.

.

- اصدر تويني الأستاذ مقال ابن خلدون مؤلفا بعنوان « دراسة في التاريخ » نشر سنة 1939م وقال فيه هذا الحكم الثمين : " **إن ابن خلدون قد أدرك وتصور وانشأ فلسفة للتاريخ، هي لاشك أعظم عمل من نوعه خلقه أي عقل في أي زمان و مكان .**"[1]

- قال جومبلوفيتش الألماني الذي يعد من ابرز علماء الاجتماع في ألمانيا ما يلي: " **إن ابن خلدون يمكن أن يعتبر مفكرا عصريا بأتم معنى الكلمة من وجوه عديدة..... انه درس الحوادث الاجتماعية بعمق هادئ رزين، و أبدى أراء عميقة ليس قبل كونت - فحسب - بل قبل فيكو أيضا.**"[2]

كما وقفت باحثة روسية معاصرة "سيفيستلانا باتسيبفا " من ابن خلدون و فكره، موقف الإعجاب و الانبهار، إذ تقول: " **هدف ابن خلدون أن يجعل من التاريخ وعاء ضخما يستوعب كل ما يحدث في العمران، و هو ما تسعى إليه المحاولات الحديثة في كتابة التاريخ.**[3]

هكذا أعطى بعض العلماء و جهات نظرهم حول شخصية ابن خلدون و حياته وتعليمه و أخلاقه وصفاته، وحول دراساته التي اعتبروها دراسات عصرية وفي حدود لم يصل إليها كثيرا من العلماء سواء كانوا معاصرين له، أو قبل عصره، أو حتى بعده، فميزوه بالمبدع الذي لم يسبقه أحد و المبتكر الذي كان رائدا في شتى العلوم.

1- ساطع الحصري، المرجع السابق، ص 259

2- حسين عبد الله بانبيله، المرجع السبق، ص 153

3- مصطفى الشكعة، الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة- بيروت، ط1، 1986.ص 192.

نتائج الفصل الثالث

لقد كان ابن خلدون مثالا للعالم المجتهد والباحث المتقن، والرائد المجدد في العديد من العلوم والفنون، وترك بصمات واضحة لا على حضارة وتاريخ الإسلام فحسب، وإنما على الحضارة الإنسانية عامة، ذلك من خلال مصنفاته وأفكاره التي لا تزال نبراسًا للباحثين والدارسين على مدى الأيام والعصور. ومن أبرز هذه المصنفات ذلك الكتاب الأول الذي يعرض فيه ابن خلدون نظرياته في التاريخ و الاجتماع، والذي يشغل وحده مجلد كبير" كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، بالإضافة إلى عدة مؤلفات أخرى شرحها ولخصها وعلق عليها، كما اهتم ابن خلدون بنظم الشعر في صباه وشبابه وظل ينظمه حتى تجاوز الخمسين من عمره، فتفرغ للعلم والتصنيف. وقد كان ابن خلدون يحظى بتقدير فريق قوي من الرأي المفكر من العرب (معاصرين له و محدثين) و الغربيين – على حد سواء – لما تركه من إرث علمي كبير، معجبين بغزير علمه، وروائع محاضراته، و طريف آرائه و نظرياته. مشيدين بمقدرته و نزاهته في نشاطه العلمي و السياسي، معطيين وجهات نظرهم حول شخصيته و حياته وتعليمه و أخلاقه وصفاته، وحول دراساته التي اعتبروها دراسات عصرية وفي حدود لم يصل إليها كثيرا من العلماء سواء كانوا معاصرين له، أو قبل عصره، أو حتى بعده، فميزوه بالمبدع الذي لم يسبقه أحد، و المبتكر الذي كان رائدا في شتى العلوم.

الخاتمة

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع النشاط السياسي والعلمي لابن خلدون في بلاد المغرب ومصر، أيقنا أن ابن خلدون من الأعلام المشهورين و المرموقين في منطقة بلاد المغرب خاصة، في العالم العربي عامة، واستخلصنا عدة نتائج حول جوانب من حياته وسيرته وشخصيته المثيرة للجدل. ويمكن حصرها في النقاط التالية :

– إن ابن خلدون ينتمي إلى أسرة عربية عريقة من يمن حضر موت ، رحلت أسرته إلى الأندلس واستقروا في مدينة اشبيلية وأصبحت من أكثر الأسر العربية نفوذا و مكانا إلى غاية انتقالهم إلى تونس التي حضوا فيها بمكانة عالية هناك .

– أن ابن خلدون ولد بتونس ووجهه أبوه لطلب العلم منذ الصغر، فحضر مجالس العلماء التونسيين الذين كان منهم الكثير من مهاجري الأندلس .

– أن ابن خلدون تعلم وحفظ القران، ودرس العربية، وقرا الحديث، واخذ الفقه، ولازم علماء كثيرين اخذ عنهم العلوم العقلية و المنطق وسائر الفنون الحكمية و التعليمية .

– أن ابن خلدون قد مر بأحداث جعلته يتوقف عن متابعة الدراسة و التفرغ للعلم، كوفاة أبواه وشيوخه وهجر من بقي منهم بعد الوباء الجارف الذي عم البلاد، فتغير مجرى حياته واخذ يتطلع إلى اخذ الوظائف العامة في سن مبكرة.

– مال ابن خلدون للحياة السياسية فتولى العديد من المناصب، تحت إمرة الكثير من الحكام في مختلف البلدان كتونس و فاس وبلاد الأندلس وبجاية ومصر. كما قام بالعديد من المهام السياسية حتى وهو بعيد عن المناصب .

– تكبد ابن خلدون عظام المصائب وتعايش مع بيئة سياسية مضطربة، حيث ذاق مرارة السجن و النفي و الفتن و المنازعات .

– أن حياة ابن خلدون المضطربة كانت صورة سابقة لحياة عصره، الذي كان فيه من الصخب و الغليان واضطراب وتقلب وفتن و منازعات، واجهته ابن خلدون بمخاطرة والمغامرة مما زاده حنكة وتجربة وجلادة وإدراكا.

– كان الجانب الثقافي و العلمي في حياة ابن خلدون، يتمثل في تحصيله للعلم ثم عطائه فيه عطاء وفيرا، متسما بعمق الفكر ودقة استقراء الأحداث .

– في الجانب التحصيلي حفظ و درس وأضاف وجلس للتدريس في أكثر البلدان التي حل بها، وكانت المساجد الكبرى و المدارس الشهيرة دون سواها مقرات لحلقات دروسه. و التي لم يكن بها التدريس ميسورا لجمهرة العلماء، وإنما كان مقصورا على خاصتهم والصفوة من بين صفوفهم، على غرار ابن خلدون .

– حين نلمح إلى مسيرة ابن خلدون في الجلوس لنشر العلم على الدارسين، لا يمكن لنا أن نهمل الحديث عن فترة عزلته للقراءة و التأليف حين اعتزل الناس و أوى إلى قلعة بني سلامة التي ظل بها عاكفا على تدوين كتابه العبر و المقدمة .

– لقد ترك ابن خلدون بصمات واضحة لا على حضارة تاريخ الاستلام فحسب، وإنما على الحضارة الإنسانية عامة. ذلك من خلال مصنفاته و أفكاره التي لا تزال نبراسا للباحثين على مدى الأيام و العصور.

– من ابرز المصنفات التي تركها ابن خلدون هو ذلك الكتاب الأول الذي يعرض فيه ابن خلدون نظرياته للتاريخ و الاجتماع، و الذي يعرف بكتاب العبر بإضافة إلى عدة مؤلفات أخرى، شرحها و لخصها وعلق عليها .

– تعددت الآثار العلمية التي تركها ابن خلدون، فبالإضافة إلى انه كان مؤرخا و مؤلفا و عالما في علم التاريخ و الاجتماع كان أيضا شاعرا بارعا، حيث اهتم بنظم الشعر في صباه و شبابه وظل ينظمه حتى تجاوز الخمسين من عمره، و كانت له العديد من القصائد المختلفة و المتعددة في الكثير من المواقف، التي مر بها خلال مسيرة حياته .

– كان ابن خلدون يحظى بتقدير فريق قوي من رؤى المفكر من عرب و غرب، لما تركه من ارث علمي كبير معجبين بغزير علمه، و روائع محاضراته، و طريف أرائه و نظرياته، مشيدين بمقدرته و نزاهته في نشاطه العلمي و السياسي، معطيين وجهات نظرهم حول شخصيته و حياته و تعليمه و أخلاقه و صفاته و دراساته.

قائمة الملاحق

قائمة الفهارس

الخاتمة



الملحق رقم 01: خريطة توضح رحلات ابن خلدون حول البلاد العربية و الاندلس

الأندلس

فاس

تونس

قلعة أولاد سلامة

مصر

مكة

0 1000 km

- الرحلة إلى فاس 756هـ
- الرحلة الأولى إلى الاندلس764هـ
- الرحلة إلى بجاية وولاة الحجابة بها 766هـ
- العودة إلى المغرب الأقصى 774هـ
- الإجازة الثانية إلى الأندلس ثم إلى تلمسان واللحاق بأحياء العرب والمقامة عند أولاد عريف 776هـ
- الفيئة إلى السلطان أبي العباس بتونس، و المقام بها 780 هـ
- الرحلة إلى المشرق 784هـ
- السفر لقضاء الحج سنة 787هـ ثم الرجوع إلى مصر

1- عائشة ناصري، أسس الدولة ومقوماتها عند ابن خلدون، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الفلسفة، جامعة ورقلة 2015/2014، ص70

الملحق رقم 02: صورة ابن خلدون كما تخيله جبران خليل جبران



ابن خلدون

كما تخيله جبران خليل جبران

1- ساطع الحصري، المرجع السابق، ص647

الملحق رقم 03: صورة ابن خلدون كما تخيله رسام آخر



ابن خلدون
كما تخيله رسام آخر

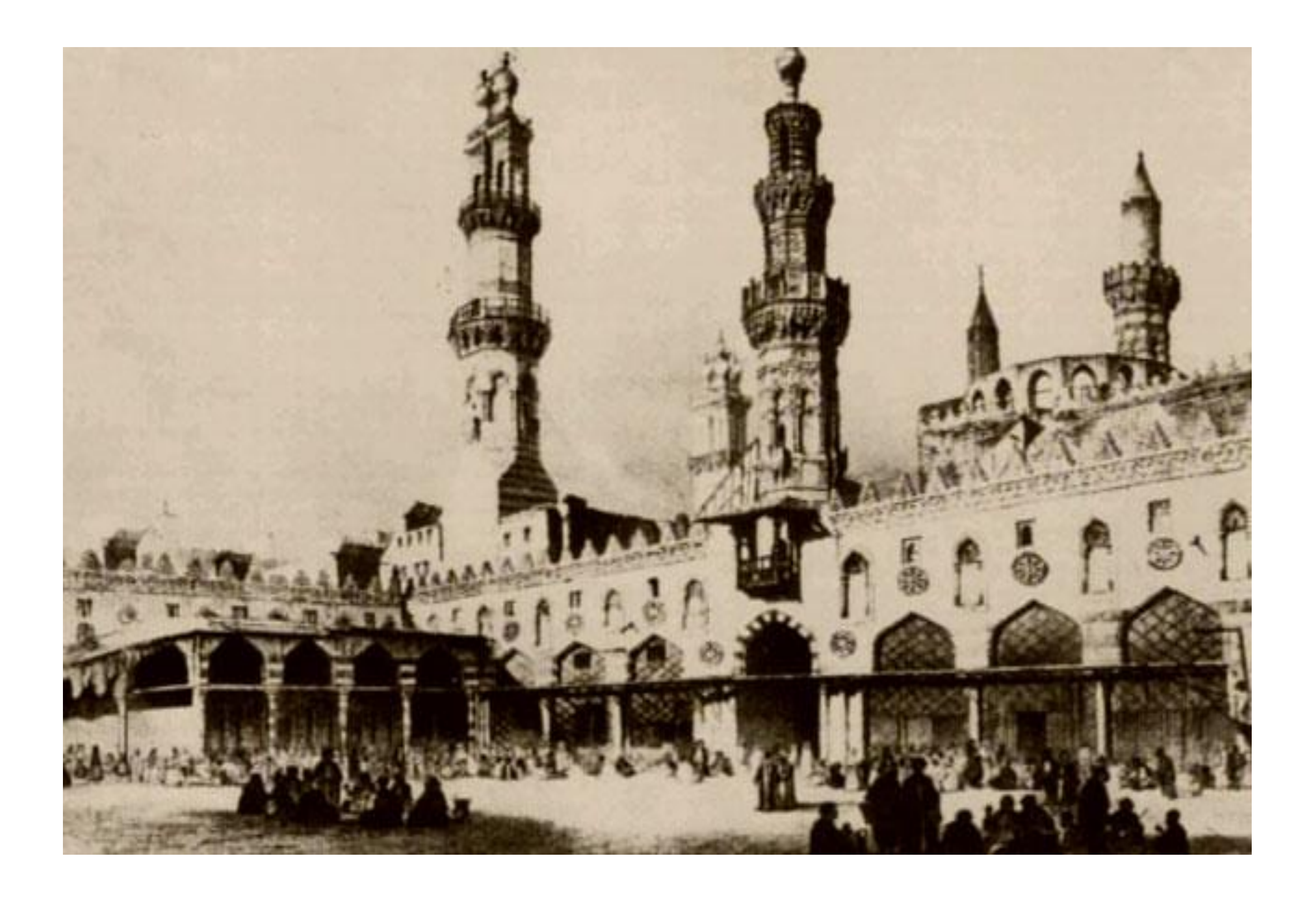
1- ساطع الحصري، المرجع السابق، ص649..

الملحق رقم 04: الدار التي ولد فيها ابن خلدون بتونس



1- شكري منير، المرجع السابق، ص 168

الملحق رقم 05: صورة للجامع الأزهر



1- موسوعة ويكيبيديا. www. wikibedia.com 20:30 -2018/05/10

الملحق رقم 06: المدرس البرقوقية



1- موسوعة ويكيبيديا. www. wikibedia.com 20:30 -2018/05/10

الملحق رقم 07: مخطوط مقدمة ابن خلدون بخط يده



1- شكري منير، المرجع السابق، ص 166.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا:المصادر

1- ابن الخطيب لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ، ج3.

2- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1988 م، ج7.

3- ابن خلدون عبد الرحمن، رحلة ابن خلدون، تح محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2004.

4- ابن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، 1986 م ، ج 11.

5- أبو المحاسن جمال الدين، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح محمد أمين، تق سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، دت، ج7.

6- الحموي ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2 1995، ج1،ج2، ج4.

7- الحميري محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، ط2 1980.

8- الحنبلي أبي العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط1، 1986،

9- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، مصر، ط1 ، 1967 م، ج2

10- الصنهاجي أبو بكر، أخبار المهدي بن تومرت، تح عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1974.

11- العمري أبو فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1423 هـ، ج3.

12- المقري التلمساني محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، لبنان،ج6.

13- المقريزي تقي الدين، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج5

14- المقريزي تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1418 هـ، ج4.

ثانيا: المراجع

15- إدريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني و أثره في علم الاجتماع الحديث، دار موفم للنشر، الجزائر، 2007،

16- بدوي عبد الرحمن، مؤلفات بن خلدون، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1962.

17- بوتول غاستون، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية، تر عادل زعيتر دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1995.

18- بيسوني صلاح الدين، السياسة و الاقتصاد عند ابن خلدون، كب عربية، القاهرة ، مصر، دط، دت.

19- حسن الساعاتي سامية، ابن خلدون مبدعا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2006.

20- حسين طه، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، تر محمد عبد الله عنان، مطبعة الاعتماد، ط1، 1925.

21- الحصري ساطع، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، دهر الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1967

22- رجب ضياء الدين، الدرر المصون بتهذيب مقدمة ابن خلدون،دار الفتح، الشارقة، الإمارات العربية، ط1،

23- الزركلي خير الدين، الأعلام ، دار العلم للملايين، ط15 ، 2002، ج2،ج6، ج4

24- شريط عبد الله ، نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984.

25- الشكعة مصطفى، الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة- بيروت، ط1، 1986

26- الصَّلاَّبي محمد عَلي، دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، دط، دت.

27- عاصي حسين، ابن خلدون مؤرخ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط1، 1991.

28- عبد الله بانبيله حسين، ابن خلدون وتراثه التربوي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

29- عبد الله عنان محمد، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، دت.

30- عبد الواحد وافي علي، ابن خلدون منشئ علم الاجتماع، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، دت.

31- عبد الواحد وافي علي، عبد الرحمن ابن خلدون حياته وآثاره و مظاهر عبقريته، مكتبة مصر، دط، دت.

32- عبد الواحد وافي علي، عبقريات ابن خلدون، شركة مكتبات عكاظ، السعودية، ط2، 1984

33- عزب خالد ، السيد محمد، مع ابن خلدون في رحلته، تق إسماعيل سراج الدين، مكتبة أخبار اليوم، مصر، دط، 2006.

34- عويس عبد الحليم، التأصيل الإسلامي في نظريات ابن خلدون ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط1، 1996.

35- محمد الخضر السيد، حياة ابن خلدون ومثل من فسفته الاجتماعية، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر دط،1925.

36- محمود لخضيري زينب، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1985.

37- معمور العسيري أحمد، موجز التاريخ الإسلامي ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، السعودية ط1، 1996 م.

38- مغربي عبد الغني، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تر محمد الشريف بن دالي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، دط، 1988.

39- موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، تح عبد الأمير شمس الدين، الشركة العامية للكتب، مصر، ط1، 1991.

40- النبهان محمد فاروق، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998،

41- نور علي حسين فردوس، ابن خلدون شاعرا، دار الفكر العربي، مصر، دط، 2000.

ثالثا: الرسائل الجامعية

42- بندر رفيد العنزي، ابن خلدون ناقدا، رسالة للحصول على شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، مصر، 2001-2012.

43- شارف محمود، التفكير العلمي الخلدوني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الفلسفة، جامعة ورقلة، الجزائر، 2016/2015،

44- شواكري منير، أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفق نظرية ابن خلدون، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013-2014.

45- غماري أمال، عمرون فتيحة، البعد الحضاري في فكر ابن خلدون، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب و اللغات، جامعة تلمسان، الجزائر، 2014/2013.

46- ناصري عائشة ، أسس الدولة ومقوماتها عند ابن خلدون، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الفلسفة، جامعة ورقلة 2015/2014.

رابعا: المقالات

47- عثمان صالح فيروز، النشاط السياسي و العلمي عند ابن خلدون في شمال إفريقيا، مجلة دراسات دعوية، العدد39.

خامسا: المواقع الالكترونية

48- اقتباسات | نيكولا ميكافيلي – أبجد https://www.abjjad.com

49- موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، 1990،ج5.

50- موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم (Almanhal.Amazon.com)

51- موسوعة ويكيبيديا www. wikibedia.com

قائمة

الفهارس

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

قائمة الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس القبائل

فهرس المذاهب